سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (127) | 23 / 2 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

بيرود

عروس القلمون

مدينة بيرود | كانون الثاني 2014 | عدسة شاب دمشقي

قوات النظام تستخدم نوعاً جديداً وقوياً من الصواريخ الخاصة بالذخائر العنقودية يتسبب في قتل المدنيين، ويهدد السوريين لأجيال قادمة

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

قال ستيف غوس مدير قسم الأسلحة في منظمة هيومن رايتس ووتش: من المروع أن تستمر القوات الحكومية السورية في استخدام الذخائر العنقودية المحظورة على شعبها، التي تقتل مدنيين الآن، وتهدد السوريين لأجيال قادمة.

وأكدت المنظمة في تقرير لها نشر مؤخراً أن قوات الحكومة السورية تشن هجمات مميتة جديدة بالذخائر العنقودية، وتستخدم نوعاً جديداً وقوياً من الصواريخ الخاصة بالذخائر العنقودية لم تسبق رؤيته في الأحداث، ويتسبب في خسائر مدنية، كما يضيف إلى ميراث البلاد، المروع بالفعل، من الذخائر غير المنفجرة.

وتشير الأدلة حسب هيومن رايتس ووتش، إلى قيام القوات الحكومية باستخدام الصواريخ المحتوية على ذخائر انفجارية صغيرة في هجمات على كفرزيتا، وهي بلدة تقع شمالي حماة، يومي 12 و13 شباط 2014.

ويعد الصاروخ أكبر أنواع الصواريخ الخاصة بالذخائر العنقودية التي تم استخدامها في سوريا، ويحتوي على ذخائر صغيرة أشد قوة وفتكاً من أنواع الذخائر الصغيرة الأخرى.

وأوضحت المنظمة أن هجمات الصواريخ التي شنتها الحكومة السورية على كفرزيتا يومي 12 و13 شباط تسببت في قتل ما لا يقل عن اثنين من المدنيين وجرح ما لا يقل عن 10 آخرين، وهذا بحسب ناشط محلي من حماة لا ينتمي إلى الجماعات المعارضة، وطبيب تحدث مع هيومن رايتس ووتش.

وتظهر صور فوتوغرافية لبقايا الصواريخ قدمها إلى هيومن رايتس ووتش نشطاء محليون وقالوا إنهم التقطوها بعد الهجوم، أجزاء من صاروخ أرض أرض 9 إم 55 كيه، عيار 300 مم، بما فيها أجزاء من محرك الصاروخ، ومستودع الحمولة به، ومخروط المقدمة، والوصلات المرتبطة بها، كما توجد صور لذخيرة صغيرة اسطوانية غير منفجرة من طراز 9 إن 235، الانشطاري المضاد للأفراد، وهو الطراز الذي يحمله صاروخ 9 إم 55 كيه، مع علامات تشير إلى تصنيع الذخائر الصغيرة في 1991.

وبين التقرير أن صاروخ 9 إم 55 كيه، ينطلق من منصة سميرتش بي إم / 30 /، وسميرتش تعني الإعصار بالروسية، التي تمثل نظاماً صاروخياً متعدد الإطلاق صممه الاتحاد السوفييتي وقام بتصنيعه في البداية في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، ثم تابعت تصنيعه وتصديره / الشركة الموحدة للدولة الروسية الاتحادية، سبلاف، جمعية الدولة للأبحاث والإنتاج" منذ 1991 فصاعداً.

وبحسب الشركة المصنعة، تتضمن منصة سميرتش بي إم 30 اثني عشر أنبوباً لإطلاق ويمكنها إطلاق ما يصل إلى 12 صاروخاً من طراز 9 إم 55 كيه، في الدفعة الواحدة، ويحتوي كل منها على 72 ذخيرة صغيرة مفردة من طراز 9 إن 235، وإن المنصة تستطيع إطلاق صواريخ 9 إم 55 كيه من مدى يبلغ حده الأدنى 20 كيلومتراً وحده الأقصى 70 كيلومتراً.

ولم يكن يعرف أن نظام سميرتس في حوزة الحكومة السورية، كما لم يسبق لهيومن رايتس ووتش أن وثقت استخدام هذه الصواريخ والذخائر في الأحداث، أما قواعد البيانات الموثوقة مفتوحة المصدر، المتعلقة بحيازة ونقل المعدات العسكرية، لدى "المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية" و"معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام" فلا تدرج سوريا كدولة حائزة لمنصة سميرتش بي إم 30.

ونقلت هيومن رايتس ووتش عن ناشط محلي من حماة، شهد سقوط أربعة صواريخ على البلدة يومي 12 و13 شباط قوله: في ساعة متأخرة من عصر 12 شباط، سقط صاروخ على الجانب الشرقي من كفرزيتا، فوق حي يدعى مقسم الهاتف، وأطلق الصاروخ قنيبلات صغيرة عند انفجاره في الجو، لم أر أية مروحيات أو طائرات حربية في توقيت الهجوم أو قبله، لم ينفجر أحد الصواريخ، وقام خبراء عسكريون بتفكيك الصواريخ فوجدوا العشرات من القنيبلات, وأزالوا الفتيل من كل واحدة منها، وانفجر الصاروخ الثاني في منتصف المسافة في الجو وأطلق قنيبلات أصابت أشخاصاً بينهم سيدات وأطفال، وقتلت أحد النازحين من قرية مورك القريبة، لم تحدث أية تلفيات للبنية الأساسية إلا بسبب الشظايا، أذكر أنني رأيت ما لا يقل عن 10 مصابين ولكن قيل لي إن العدد أكبر بكثير، لم أر إصابات إلا من الشظايا لكنني لم أر أية أطراف مبتورة.

وأعرب الناشط المحلي: عن اعتقاده أن الصواريخ أطلقت من مطار حماة الذي يقع على مسافة تقل عن 30 كيلومتراً جنوبي كفرزيتا، وتسيطر عليه الحكومة السورية، حيث تلقى في اليوم نفسه نحو الساعة الرابعة عصراً، مكالمة هاتفية من مصدر عسكري معارض تفيد بانطلاق صاروخين من مطار حماة العسكري، وحاول الجميع تنبيه السكان، إلا أنه لم ينجح الجميع في الاختباء في الوقت المناسب.

آثار القصف على بلدة كفرزيتا في ريف حماة

وأضاف الناشط المحلي: في اليوم التالي سقط صاروخان على الجزء الشمالي من القرية، بجوار طريق المعصرة، فأصابا عدة أشخاص، لم تحدث وفيات، رأيت رجلاً في الخامسة والستين يصاب جراء شظايا في كتفه، وتصاب زوجة ابنه في ساقها. انفجر الصاروخان لكنهما تسببا بدورهما في أضرار محدودة للبنية الأساسية، وانطلق الصاروخان أيضاً من مطار حماة. لم تكن هناك طائرات تطير قبل الهجوم أو بعده،وتم أخذ المصابين إلى المستشفى الميداني، كما تم جمع ما لا يقل عن 20 ذخيرة صغيرة غير منفجرة بعد هجمات الصواريخ المذكورة.

وبدوره قال طبيب في حماة لـ هيومن رايتس ووتش إنه شهد هجمات الصواريخ على كفرزيتا، التي قتلت اثنين على الأقل من المدنيين، وجرحت 10 مدنيين آخرين.

وبين التقرير أنه منذ سيطرة جماعات المعارضة المسلحة على كفرزيتا في كانون الأول، صارت البلدة هدفاً للغارات الجوية للحكومة السورية، بما في ذلك بالقنابل البرميلية والقصف المدفعي، ويظهر في عدة مقاطع فيديو، يؤكد الشهود تصويرها في كفرزيتا، أدلة على الهجوم على البلدة بصواريخ القنابل العنقودية.

الناشط الإعلامي طراد الزهوري يلتحق بقافلة الشهداء الإعلاميين

استشهد الناشط الإعلامي طراد الزهوري يوم الخميس الماضي بعد إصابته منذ عدة أيام في المعارك التي تدور في يبرود.

والشهيد طراد الزهوري شقيق الشهيد الرسام مهيد الزهوري من أحد أبرز الإعلاميين الثوار الذين نقلوا صورة الثورة وأحداثها بجرأة وشفافية، من جبهات القصير إلى القلمون.

وأكد أنه من المستبعد أن تستطيع قوات المتمردين الحصول على عربة الإطلاق ذات العجلات الثماني والتي تزن 43700 كيلوغرام، أو تشغيل النظام المعقد الخاص بالتحكم في الإطلاق، بدون الكثير من التدريب أو الوقت لإجراء مناورات تدريبية، ولا توجد أدلة مصورة بالفيديو أو مزاعم مكتوبة تفيد بسيطرة أية جماعة متمردة على منصات بي إم 30، أو العربة ذات الوزن المماثل الخاصة بإعادة تلقيمها، أو أية صواريخ أرض أرض عيار 300 مم مثل صاروخ 9 إم 55 كيه.

وأشارت المنظمة في تقريرها إلى تمكّن إليوت هيغينز المسؤول عن مدونة براون موزيز التي تتعقب الأسلحة المستخدمة في الأحداث السورية، من التعرف على نظام سميرتش بما فيه الصواريخ والذخائر الصغيرة المستخدمة في كفر زيتا، وخلص إلى أنه "يبدو من المستبعد أن يكون الصاروخ قد جاء من أي مصدر آخر" بخلاف الجيش السوري، كما تمكن ن. ر. ينزن، وجونز ويوري ليامين المنتميان إلى خدمات بحوث التسليح، من التعرف على أنظمة الأسلحة وقررا أنه "لم يتضح كيف حصلت سوريا على تلك الذخائر، ولا الأنظمة اللازمة لإطلاقها" لكنهما لاحظا أن روسيا هي "المصدر الأرجح لتلك الأنظمة في سوريا.

وقد وثقت هيومن رايتس ووتش استخدام الحكومة السورية للذخائر العنقودية منذ 2012، ومع اكتشاف صاروخ 9 إم 55 كيه، يكون قد تم تسجيل ما مجموعه سبعة أنواع من الذخائر العنقودية المستخدمة في سوريا أثناء الأحداث حتى الآن.

وجاء في التقرير: يبدو أن كافة الذخائر العنقودية المستخدمة في سوريا قد تم تصنيعها في الاتحاد السوفييتي باستثناء صاروخ صقر عيار 122 مم أرضي الإطلاق مصري الصنع المحتوي على ذخائر صغيرة مزدوجة الغرض مضادة للأفراد والمعدات، ولا توجد معلومات متاحة عن كيفية أو توقيت حصول سوريا على هذه الذخائر العنقودية.

وأدى استخدام سوريا للذخائر العنقودية إلى اجتذاب تغطية إعلامية واستنكاراً واسع النطاق، حيث تلزم اتفاقية الذخائر العنقودية كل دولة من الدول الأطراف بأن "تبذل قصارى جهدها لثني الدول غير الأطراف، عن استعمال الذخائر العنقودية".

ودانت أكثر من 100 دولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة استخدام سوريا للذخائر العنقودية، بما فيها أكثر من 36 من الدول غير الموقعة، بينما أبدى العديد من وزراء الخارجية القلق مراراً من استخدام الذخائر العنقودية في سوريا.

وقد تم حظر الذخائر العنقودية بسبب تأثيرها العشوائي واسع النطاق في توقيت استخدامها، والمخاطر التي تمثلها للمدنيين على المدى الطويل، ويمكن إطلاق الذخائر العنقودية بالمدفعية وأنظمة الصواريخ أو إسقاطها من الطائرات، والمعتاد أن تنفجر في الجو ناثرة العشرات، بل حتى المئات من الذخائر الصغيرة أو القنيبلات فوق مساحة تعادل مساحة ملعب لكرة القدم، وكثيراً ما تخفق الذخائر الصغيرة في الانفجار عند الاصطدام المبدئي، مخلفة قنابل غير منفجرة تعمل عمل الألغام الأرضية.

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يحذر من حدوث حالات جديدة لغرق القوارب في ظل تصاعد أعداد طالبي اللجوء الفلسطينيين والسوريين الفارين من سورية باتجاه أوروبا

حذر المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، من حدوث حالات جديدة لغرق القوارب كالتي شهدها اللاجئون و"المهاجرون غير الشرعيين" في الربع الأخير من العام الماضي 2013، بعد تصاعد أعداد طالبي اللجوء الفلسطينيين والسوريين الفارين من سورية باتجاه أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط خلال الأسابيع القليلة الماضية.

وقال المرصد في بيان صحفي: إن هناك مئات من اللاجئين السوريين والفلسطينيين من سورية وصلوا إلى أوروبا عبر بوابتها الجنوبية (إيطاليا) خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، والذين يرغبون بإكمال طريقهم عبر جزيرة لامبيدوزا وصقلية إلى دول أخرى من دول الاتحاد الأوروبي التي يعتقدون أنها أفضل في إجراءات منح اللجوء لهم.

وأوضح: أن اللاجئين الذين يأتون عبر البحر من خلال مهربين وفي قوارب متهالكة تُحمَّل بأضعاف حمولتها، هم في دائرة أكبر من الخطر, مع جو البحر المتوسط الذي ما زال متقلبا ويشهد أمواجاً عالية في مثل هذه الأوقات.

ودعا المرصد: دول الاتحاد الأوروبي، لاسيما إيطاليا ومالطا واليونان إلى أخذ الاحتياطات اللازمة لمنع تكرار الكوارث، وتوفير طرق وصول آمنة للاجئين الفارين من جحيم الحرب في سورية"، وقال "من المهم لدول الاتحاد أن تفعل آليات التنسيق فيما بينها ومع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من أجل إصدار تأشيرات تسمح بوصول عدد أكبر من اللاجئين إلى دول الاتحاد الأوروبي.

وأشار إلى إخفاق السلطات اليونانية في إنقاذ مركب تعرض للغرق في بحر إيجة يوم 20 من كانون الثاني الماضي، ما أدى إلى فقدان عشرة أشخاص كانوا على متنه، هم ثمانية نساء وطفلان، على الرغم من تحسن النظام الذي تنتهجه الدول الأوروبية على حوض المتوسط في تعاملها مع اللاجئين والمهاجرين القادمين عبر البحر وعمليات إنقاذ القوارب، لا سيما عبر عملية "بحرنا" الإنسانية العسكرية التي تديرها البحرية الإيطالية، والتي كانت أطلقتها في منتصف تشرين الأول 2013 بعد غرق أعداد كبيرة من المهاجرين، وأسفرت عن إنقاذ أكثر من ألفي لاجئ ومهاجر غير شرعي من جنسيات مختلفة كانوا على وشك الغرق في المدة الأخيرة.

هيومن رايتس ووتش في تقريرها العالمي: الحرب على المدنيين السوريين أدت إلى أهوال لكنها لم تؤد إلى ضغوط من قادة العالم لإنهاء الفظائع ومحاسبة الجناة

ناجون من القصف على حي قاضي عسكر - حلب | مركز حلب الإعلامي

قالت هيومن رايتس ووتش في التقرير العالمي 2014: الذي أصدرته مؤخراً، إن سياسة الحكومة السورية في شن الحرب عن طريق قتل المدنيين، وتزايد انتهاكات جماعات المعارضة قد أدت إلى أهوال شهدها عام 2013، لكن لم تؤد لما يكفي من ضغوط من قادة العالم لإنهاء الفظائع ومحاسبة الجناة، وكان رد الفعل الدولي الأوّلي أكثر فعالية حين شهدت عدة دول أفريقية فظائع جماعية.

وقال كينيث روث المدير التنفيذي لـ هيومن رايتس ووتش: رغم التزايد السريع في معدلات القتلى والانتهاكات المروعة، فقد حيّدت روسيا والصين مجلس الأمن الأممي ومكنتا الطرفين من قتل المدنيين السوريين، مع بدء محادثات جنيف 2، بفرص غير واضحة للنجاح، فمن الواجب ألا تكون هذه الفرص غير الواضحة أحدث المبررات لتفادي التحرك لحماية المدنيين السوريين، إن الأمر يتطلب ضغوطاً حقيقية من أجل وقف القتل والسماح بتوصيل المساعدات الإنسانية التي يحتاجونها للاستمرار على قيد الحياة.

وأضاف روث: شهد العام المنقضي بعض أسوأ الفظاعات في سوريا وغيرها من الدول، مع اشتداد القمع في دول أخرى عديدة، لكننا رأينا الناس في شتى أنحاء العالم يتصدون للنظم المنتهكة للحقوق، ما يعطينا الأمل في أن أعمال قمع حقوق الإنسان ترتد آثارها على من يمارسها.

وجاء في التقرير أن روسيا وبدعم من الصين دأبت على حماية الحكومة السورية من التحرك الدولي على مستوى الأمم المتحدة، سواء من خلال خروج الأمم المتحدة بإدانة صريحة أو فرض حظر أسلحة أو إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية، وترددت الولايات المتحدة بدورها في الدفع بالعدالة من خلال المحكمة الجنائية الدولية، وبحسب تقارير إعلامية، فإن دولاً خليجية وأفراداً من الخليج يسلّحون ويمولون جماعات المعارضة المتطرفة المسؤولة عن فظائع، في حين تدعم إيران وحزب الله حكومة بشار الأسد المنتهكة للحقوق.

رغم هذا الإخفاق في سوريا لمبدأ "مسؤولية الحماية" فإن هذا المبدأ العالمي القاضي بضرورة حماية المستضعفين من الفظاعات الجماعية، والذي صدقت عليه حكومات العالم في 2005، قد صادف الدعم في ردود الفعل على احتمالات وقوع فظائع جماعية في عدة دول أفريقية، وإن كان هناك الكثير المطلوب عمله لتفادي أعمال القتل واسعة النطاق هناك، على حد قول هيومن رايتس ووتش.

يذكر أن التقرير العالمي 2014 هو الطبعة الرابعة والعشرون من هذا التقرير السنوي، الصادر هذا العام في 667 صفحة، وتلخص فيه هيومن رايتس ووتش قضايا حقوق الإنسان الأبرز في أكثر من 90 بلداً.

الأمم المتحدة ارتفاع عدد اللاجئين إلى 4 ملايين في نهاية العام وألمانيا تستقبل 3500 لاجئ من أصل 10 آلاف تنوي استقبالهم

أعرب أنتونيو غوتيريش مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين, الخميس الماضي، عن قلقه من ارتفاع عدد اللاجئين السوريين، حيث توقع أن يرتفع العد إلى 4 ملايين لاجئ بنهاية العام الجاري ما يعتبر ضعف العدد الراهن.

وقال غوتيريش في بيان له يوم الخميس الماضي, إن الأحداث في سورية تنعكس سلبا على استقرار دول المنطقة ويمكن أن تقوّض استقرار الشرق الأوسط، موضحاً أن أكثر من مليوني شخص لجأوا إلى دول الجوار لبنان وتركيا والأردن ومصر والعراق، وأن تركيا والأردن تعد من أكثر الدول تحملا لنفقات اللاجئين حيث أنفقتا 1.7 مليار دولار، فيما وصل عدد النازحين داخليا إلى 6 ملايين شخص، وأكثر من نصف سكان سورية بحاجة لمساعدات إنسانية.

وكانت الأمم المتحدة قد حذرت سابقاً من أن عدد اللاجئين السوريين قد يصل إلى حوالي 4,10 مليون لاجئ بحلول نهاية 2014، وناشدت الدول المانحة في حينها لتوفير 6,5 بليون دولار لسوريا والدول المجاورة لتقديم المساعدة لإجمالي 16 مليون شخص تضرروا جراء الأحداث.

وفي سياق آخر، قالت وزارة الداخلية الألمانية يوم الأربعاء الماضي، إن ألمانيا استقبلت 3500 لاجئ حتى الآن، من أصل 10 آلاف أعلنت عزمها استقبالهم سابقاً، وعزت بطء استقبال باقي اللاجئين إلى مشكلات في السفر من لبنان، بالإضافة إلى قصور في التعاون بين الولايات الألمانية.

وكانت السلطات الألمانية قد وافقت على للعائلات السورية المقيمة بألمانيا استقدام أقاربها من سوريا شرط تحمل تكاليف السفر ونفقات الإقامة.

مجلس الأمن الدولي يصوت بالإجماع على قرار غير ملزم بشأن السماح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى سورية

يطالب مجلس الأمن في قرار السماح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى سورية الذي تم التصويت عليه أمس السبت بالإجماع، يطالب النظام السوري بوقف قصف المدنيين وتجويعهم، ووقف التعذيب، واحترام القانون الإنساني الدولي، ورفع الحصار عن المناطق المحاصرة فوراً, ووقف استهداف المدنيين بالبراميل المتفجرة، ووقف كل مظاهر العنف فيها.

ويدعو مشروع القرار إلى وقف القصف الممنهج الذي يتعرض له المدنيين بما فيها القصف بالبراميل المتفجرة والتي تم استخدامها من قبل النظام في كل من حلب ودرعا وداريا، ويتضمن القرار على تحذير للجهة التي قد تعيق تنفيذ بنوده.

ويحمل القرار النظام والمعارضة المسلحة مسؤولية إيصال المساعدات إلى المدنيين، ويشير إلى أن المجلس سيتخذ خطوات إضافية إذا لم يتم تنفيذه، دون وضع أي عقوبات لم لا يلتزم بالتنفيذ.

وتم التصويت على القرار دون فيتو روسي وصيني لأول مرة بعد أن تم تعديل مشروع القرار وفق المقترحات الروسية.

وطالب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في كلمة له جميع الأطراف في سوريا احترام القانون الإنساني والدولي، مؤكداً أن تطبيق القرار بسرعة وحسن نية سيمكن التخفيف من معاناة السوريين، وقال: أن نصف سكان سوريا في حاجة لمساعدات إنسانية عاجلة, وأن وكالات الإغاثة الدولية تعمل في سوريا رغم الظروف الخطيرة، متهماً الطرفين باستخدام حصار المدنيين كتكتيك للحرب.

وتقدم بالمشروع الإنساني كل من الأردن واستراليا ولكسمبورغ وحظي بدعم أمريكي وأوروبي، ويتضمن دعوة جميع الأطراف في سوريا لفك الحصار ورفعه عن المناطق المحاصرة كحمص القديمة ومخيم اليرموك بدمشق والغوطة الشرقية في ريف دمشق، ويطلب من جميع الأطراف وخاصة النظام فتح ممرات إنسانية فوراً لإيصال المساعدات الإنسانية تقوم منظمات الأمم المتحدة بتوصيلها.

والاتحاد الأوروبي يخصص 12 مليون يورو للمساهمة في إتلاف الأسلحة

دعت رئيسة الوزراء الدنماركية هيلي ثورنينغ شميت إلى الضغط على سورية لتسريع إزالة الأسلحة الكيمياوية، لتحقيق الجدول الزمني لذلك، معربة عن تفاؤلها الحذر حيال احترام المواعيد من قبل دمشق.

وقالت شميث خلال اجتماع مع الرئيس القبرصي نيكوس اناستاسيادس مؤخراً على متن الفرقاطة الدنماركية اتش دي ام اس ايسبرن سناري التي ترسو في مرفأ لارنكا جنوب قبرص والتي تشارك في عمليات نقل الأسلحة التي سيتم تدميرها خارج سورية، قالت "ما زلت متفائلة بحذر حيال احترام المهل، ولكن من المهم أن نمارس الضغط كي يحترم السوريون ما يتعلق بهم في الاتفاق، لأن الأمر يتعلق بأسلحة كيمياوية استعملت لقتل أكثر من ألف شخص ولهذا السبب فان هذه المهمة بالغة الأهمية.

ووفق الاتفاق الذي وُقع في أيلول، بين الولايات المتحدة وروسيا، فإنه يجب أن تكون سوريا قد دمرت جميع أسلحتها الكيميائية في 30 حزيران 2014، لتحاشي حصول ضربات جوية أميركية ردا على هجوم كيميائي قام النظام بشنه.

وحث مجلس الأمن الدولي سورية على "احترام تعهداتها" وتسريع نقل أسلحتها الكيمياوية إلى خارج سوريا، بعد أن تعرضت لانتقادات لعدم احترامها مهل تسليم مخزونها من الأسلحة الكيمياوية الأكثر سمية في السادس من شباط الجاري.

وستنقل سفن دنماركية ونرويجية الأسلحة الكيميائية من مرفأ اللاذقية في إلى مرفأ جويا تاورو الايطالي، ومن هناك ستنقل إلى سفينة تابعة للبحرية الأميركية مجهزة بمعدات لتدمير الأسلحة الكيمياوية.

من جانب آخر أعلنت المفوضية الأوروبية, يوم الاثنين الماضي, أن الاتحاد الأوروبي خصص 12 مليون يورو للمساهمة في إتلاف الأسلحة الكيميائية السورية، وقالت: إن "المفوض الأوروبي للتنمية أندريس بيبالغس وقع اتفاقا بهذا الخصوص لصندوق خاص أنشأته منظمة حظر الأسلحة الكيميائية.

واعتبرت المفوضية في بيان لها أن تدمير هذه الأسلحة ستصبح خطوة لوضع حد للحرب في سورية.

وقال بيبالغس: إن "تدمير الأسلحة السورية عملية لا سابقة لها في التاريخ من حيث النطاق والفترة الزمنية، ونأمل في "إقامة تعاون مثمر مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والأمم المتحدة بهذا الشأن.

وأقر وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي يوم الاثنين, تعديلا على الإجراءات التقييدية المفروضة على سورية، بما يتيح تمويل تكاليف تدمير الأسلحة الكيميائية السورية، وبخاصة للصندوق الائتماني الخاص التابع لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية, الخارجية, فيما اعتبرت وزارة الخارجية والمغتربين هذا القرار مخالف للقانون الدولي, ويهدف إلى التهرب من تعهدات دولية تجاه تمويل عملية تدمير الأسلحة الكيميائية السورية.

يذكر أنه تم نقل دفعتين من الترسانة الكيماوية السورية إلى المياه الإقليمية، في شهر كانون الثاني الماضي, أما الدفعة الثالثة فتم نقلها, منذ حوالي أسبوع، وكانت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بينت أنه تم إخراج حتى الآن 11٪ من الترسانة الكيميائية السورية, لافتة إلى أنه يتم التواصل مع مسؤولين سوريين للسير بعملية تدمير الكيماوي.

تجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة لم تتخلص أبداً حتى الآن من أسلحة كيميائية على متن سفينة، لكنها أمضت سنوات للتخلص من أسلحتها الكيميائية على الأرض، وذلك باستخدام نفس العملية التي تستخدم في النظام الحالي للتحليل بالماء القابل للنشر ميدانياً، فالعملية الكيميائية ليست جديدة، وكذلك الأمر بالنسبة للتكنولوجيا. غير أن المنصة على متن السفينة هي الشيء الجديد وقد شكلت تحديات لفريق العمل.وقد أجريت دراسات حول تداعيات الاهتزاز لمعرفة كيفية عمل معدات المختبر على متن السفينة. وكان يلزم تعديل المعدات لتثبيتها في السفينة باستخدام السلاسل.وتم كذلك تزويد السفينة بأجهزة لضبط التوازن وتخفيض حدة التمايل كما تم إعدادها بأجهزة لتخفيف أضرار سلبيات الطقس على متنها.

في بداية التسعينات من القرن الماضي، تم تدمير الأسلحة الكيميائية في العراق عبر تنفيذ عمليات تفجير محدودة في حفر عميقة مما سبب مخاطر عالية على سكان المناطق المحيطة وهو أمر يخالف بنود اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية. أما اليوم فنأمل،بعد أن تنتهي عملية تدمير هذه الأسلحة بشكل آمن،أن يتم التوصل إلى حل الأزمة السورية من جذورها في الوقت القريب.

"تواليت" للتشكيلي عماد حباب

بين محدودية المكان واتساع الفكرة

■ دلير يوسف

"تواليت" بيئة مفعمة بالخصوصيّة الصرفة ومكان مثالي للتأمل، حيث لا وجود لأي تدخل فكري خارجي مباشر في تلك اللحظة. يشرح بذلك التشكيلي الشاب "عماد حباب" فكرة مشروعه والصدمة التي قد يحدثها للمشاهد، حيث أن المجال المغلق في "تواليت" يفتح حدود اللوحة ضمن مجتمع يرفض مثل هذه الأمور، كما يحمّل المتلقي حالة فردية وجماعية لا تنفصل.

بدأ التشكيلي السوري تجربته هذه خلال العام 2010 في منطقة ريفية بالقرب من جبل الشيخ، حينها شعر بالملل من المناظر الخلّابة المحيطة به، وأحسّ بالأشياء داخل المنزل تعنيه أكثر من ذلك الوهم البعيد الممتد خارجاً. فبقي يبحث ضمن لوحاته عن الثنائية الغريبة التي تحملها هذه المساحة من "تواليت" رمز الشرّ والتسلط والمشاكل إلى "مغسلة" تحمل على عاتقها إيجاد الحلول والمساهمة في الحد من المشاكل.

"تختلف حالة التعبير في المشهد بإختلاف قيم اللون والخط والتراكمية الهادفة أو نقيضها الوصولية، وبمعنى آخر هو مسؤولية الأداء في إيصال حالة الشكل والانفعال والصيغ المختلفة من تناول اللون والمناخ، ممّا يُحمّل الموضوع الواحد صيغاً متعددة من احتمالات الطرح والحضور" بهذه الفكرة السريعة والمقتضبة يحاول "حبّاب" شرح لوحات مشروعه للجمهور، حيث الحالة الانطباعية غالبة على مجمل أعمال هذه المرحلة، وذلك رغم تناولها كحالة تعبيرية، والتوق للتجديد والتحكم بحالات المناخ اللوني والتي تعتبر بحد ذاتها محرضاً دائماً باعثاً على استمرارية التجربة.

الحالة البصريّة التي يشكّلها التشكيلي الشاب تخلق حالة من الدهشة والانجذاب لدى المتلقي، إذ أن غرابة الموضوع مع عمق الفكرة تصنع شيئاً من الدهشة المثيرة لحب الاستطلاع والجاذبة للمشاهد كي يتتبع الحالة التي يصنعها "عماد" متنقلاً من لوحة إلى أخرى، سارداً في مزيج الألوان التي يشعرك بألفة غريبة لمكان تزوره كل يوم، لكنّه لا يأخذ حيزاً من تفكيرك.

يتحدث "عماد" عن الصعوبات التي تواجهه بأريحيّة دون أن يبدي أي غضب مقارناً الحالة مع باقي الفنانين، من حيث التعب وعدم تقدير المادة الفنية والعلاقات الشخصية التي تتحكم بالوسط الفني. "إنّ الحالة الاستهلاكيّة الملحوظة في المنطقة بشكل عام بما يتعلق بطرح صالات العرض لأعمال الفنانين هي بحد ذاتها عامل مقوّض للفرصة والرغبة في آن معاً" مضيفاً أن هذه الفترة بالنسبة له هي فترة العصف الذهني والأفكار المتتالية التي تحتاج لداعم مستمر كي يستمر هو بدوره في العمل على هذا المشروع، كما يحتاج إلى دور عرض لتتيح له التواصل مع المتلقي لتتاح لهم فهم الأبجدية البصرية التي يحملها أي فنان حقيقي يحمل في ذاته همّاً ما تجاه عمله.

صعوبة توفر مكان أو مساحة خاصة للعمل هي أيضاً من الصعوبات التي تواجهه، خاصة أنّه مقيم في بيروت حالياً، بعد أن غادر دمشق نتيجة الاوضاع المضطربة هناك. عدم وجود مساحة خاصة بالفنان التشكيلي " إنّ وجود مساحة خاصة بالفنان هي من أهم عوامل الاستمرار بالعمل الفني وفقدانها قد يؤثر سلباً على الناتج بشكل عام" كما أنّه يصعُب إيجاد بيئة مناسبة للعمل الفني المرحلة الراهنة.

يحضر التشكيلي السوري عماد حباب مجموعة من الأعمال من الممكن عرضها خلال الأشهر المقبلة، "وذلك يعتمد على أصحاب الغاليرات" على حد قوله.

اتحاد الطلبة يخلف الشبيحة في جامعة حلب

■ عثمان أدلبي

عملت الأجهزة الأمنية في مدينة حلب جاهدة لما يقارب العامين للسيطرة على الحراك الثوري السلمي في جامعة حلب، إلى أن تراجع تواتر النشاطات الثورية في الجامعة تزامنا مع الانتقال الحراك الثوري العام إلى العمل المسلح، وكانت قوات النظام قد فرزت أعداداً هائلة من عناصر الأمن وحفظ النظام والشبيحة تحولوا فيما بعد للقتال على الجبهات وأسندت معظم المهام الأمنية في جامعة حلب إلى اتحاد الطلبة فيها.

فأصبح الاتحاد الوطني لطلبة سوريا أشبه بالمؤسسة الأمنية عناصرها من طلاب الجامعة الذين أعطوا صلاحيات واسعة وسلطة كبيرة ليستطيعوا اخماد شرارة أي حرك طلابي قد يشتعل فجأة، الطلاب الشبيحة الذين يستعملهم الاتحاد اليوم لم يكونوا أرحم من على زملائهم من رجال الأمن، ممارساتهم القمعية واجراءاتهم الأمنية مطالقة لما لقيه الطلاب على يد قوات الامن سابقاً.

فرع اتحاد الطلبة في حلب الذي يتبع إلى المكتب التنفيذي للاتحاد في دمشق، يترأسه عمر ساعاتي الشخص الذي تربطه علاقات جيدة بأفراد الأسرة الحاكمة ومعرفة شخصية بالأسد الأب والابن، يقول ناصر (اسم مستعار) "يمتلك عمار ساعاتي عقلية وشخصية ضابط مخابرات، خلال اجتماعاتنا معه يركز على مساهمتنا في مساندة قوات الأمن وتشديد القبضة الأمنية على الطلاب والاستمرار في تنسيب أكبر عدد ممكن من الطلاب في الاتحاد ليقدموا الولاء والحب للقائد و أن علينا أن نغطي على التظاهرات بمسيرات مؤيدة" ناصر هو أحد المستقيلين من الاتحاد ويتحدث عن المعايير التي يختارون فيها أعضاء ورؤساء المكاتب الادارية في الوقت الحالي " مقدار الحب والولاء والطاعة التي أبداها الطالب على مدى الثلاث سنوات الماضية ومدى مشاركته في قمع الحراك الثوري هي أهم المؤهلات التي يجب أن يتمتع بها الطالب لكي يستطيع الحصول على منصب في هذا الاتحاد".

وفي الفترة التي كانت فيها جامعة حلب مشتعلة بالتظاهرات تناوب على ترأس فرع اتحاد الطلبة في حلب عدة أشخاص أولهم مصطفى غريبي وقد جاء قرار إقالته بعد شهرين من بدء التظاهرات بسبب عدم تعاونه مع عناصر الأمن، ليحل محله وجيه سماني الذي نال رضى الأجهزة الأمنية لفترة طويلة ليخلفه بعد سفره عمار عبد الرحمن الطالب في كلية الزراعة وابن ريف حلب والذي عرف بعلاقاته مع ضباط من المخابرات الجوية، ويقول ناصر "يُجبر رئيس فرع الاتحاد على زيارات دورية لفرع أمن الدولة ليضعهم في صورة كل ما يحدث في الجامعة، تقوم في المقابل الأفرع الأمنية بحمايتهم، وقد وزعت لرئيس الاتحاد وبعض الأعضاء أسلحة فردية خفيفة كما سُلم بعض شبيحة الإتحاد رشاشات روسية بعد اتباعهم دورات عليها في أحد الأفرع الامنية".

يقوم اتحاد الطلبة بتوزيع بعض الطلاب المنتسبين للاتحاد على أبواب الجامعة ليقوموا بتفتيش الطلاب، هذا التفتيش الدقيق يولّد يومياً ازدحاما على أبواب الجامعة، ولا أهمية لأوقات المحاضرات والامتحانات امام القيام بعمليات التفتيش. يكلف المكتب الإداري جميع الهيئات الادارية المفرعة عنه في الكليات بتنسيب طلاب من الكلية وإعطائهم بطاقات تخولهم تفتيش زملائهم عند دخولهم أحد أبواب الكلية.

يقدم إتحاد الطلبة مزايا متعددة لأعضائه، حيث يمتلك عضو الهيئة الادارية سلطة على الطلاب ويستطيع أن يكوّن علاقات مع المدرسين كما يخصص لهم مكتبٍ ضمن كل كلية، ويرى بعض الطلاب هذا منصباً جيداً لطالب جامعي، ويرى بعض الطلاب أن بطاقة عضويته في الهيئة الإدارية تشفعُ له من عمليات الاعتقال، خصوصاً مع عمليات الاعتقال العشوائي التي تقوم بها قوات النظام في جامعة حلب بين الآونة والأخرى.

توظيف اتحاد الطلبة لبعض الطلاب في الكليات ليقوموا بتفتيش زملائهم ومراقبتهم ولّد حساسية بين الطلاب وادى هذا إلى خلل في التفاعل الاجتماعي داخل الجامعة، بسبب تخوف الطلاب من بعضهم، ويتجنب معظم الطلاب الاحتكاك بزملائهم المنتسبين للهيئات الإدارية.

يقول أحمد وهو طالب في كلية الزراعة "أشعر بأني مقيد ومراقب في كل مكان في داخل الجامعة بسبب تغلغل أعضاء الهيئة الإدارية بيننا في قاعة المحاضرة وفي الكافتريا, و تقتصر أحاديثي مع أصدقائي عن الدراسة والجامعة بعيداً عن أي حديث سياسي خوفاً من الوشاية التي أصبحت مهنة أعضاء الهيئة الادارية".

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا الأحرار

أبرز المؤسسين لهذه المنظمة هم أعضاء سابقون في الهيئات الادارية التابعة لفرع حلب للاتحاد الوطني، إضافة لبعض دكاترة الجامعة وبعض الطلاب من الجامعات السورية الاخرى، تأسست هذه المنظمة بدعم وتمويل من الائتلاف السوري المعارض ومقرها اليوم في العاصمة القطرية الدوحة.

لم يسمع الكثير من الطلاب بتأسيس هذه المنظمة بسبب قلة فعاليتها وعدم تقديمها أي عمل ملموس يساعد الطلاب السورين الذين لم يعد بإمكانهم متابعة دراستهم في الجامعات الحكومية بعد إحكام النظام قبضته على الجامعة.

يقول حسن وهو طالب في كلية الهندسة الكهربائية في جامعة حلب "بعد اعتقالي عدة مرات من قبل قوات الأمن في الجامعة لم أعد أستطيع الذهاب إلى حلب وعند سماعي بتأسيس منظمة لطلبة سوريا الاحرار تأملت بان تقوم هذه المنظمة بتأمين بديل للجامعات الحكومية داخل سوريا أو تأمين الطلاب السورين قبولات جامعية خارج القطر أو تقوم بتعويض بعض الطلاب الذين اعتقلوا وتضرروا بعد مشاركتهم في الحراك الثوري في الجامعة, لكنني لم أرى أي مساعدة قدمت من قبل هذه المنظمة لأي طالب سوري".

المعركة في يبرود
عاصمة القلمون

■ ياسر مرزوق

بحسب المفكر « هارولد لاسكي « نجم مدرسة لندن للاقتصاد فإن: « القانون ليس محايداً وإنما هو تعبير طبقي، فحزب الأغلبية رأسماليين وعمالاً، هو الذي يتولى التشريع للقوانين برؤاه الاجتماعية وما على القضاء بعد ذلك غير تطبيقها، إذن فأين حياد القانون «.

وإذا ما وسعنا مقولة لاسكي لتشمل القانون الدولي، نجدها تعبيراً عن المسألة السورية اليوم، فجنيف2 فشل بعد أن أخفق الوفدان في الاتفاق حتى على أجندة للمباحثات، وبعد أن قدم ائتلاف المعارضة السورية ورقة تتضمن رؤيته لانتقال سياسي في البلاد، وتدعو لطرد كل المقاتلين الأجانب ووقف إطلاق نار تراقبه الأمم المتحدة. إلا أن فيصل المقداد، نائب وزير خارجية النظام رفض المقترح، ووصفه بأنه «مجرد استعراض»، وامتنع عن مناقشته.

كما اعتبر وليد المعلم وزير خارجية النظام، أن الجولة الثانية من مفاوضات جنيف2 لم تفشل وأنجزت تقدماً هاماً جداً، وأشار فيها إلى أن المفاوض السوري أعلن موافقة حكومة دمشق على جدول الأعمال الذي اقترحه الوسيط الدولي والذي يبدأ بنبذ العنف ومكافحة الإرهاب، واتهم المعارضة السورية والائتلاف الوطني بالإرهاب، وقامت محاكم النظام بإدراج أعضاء الائتلاف على قائمة الإرهاب وشرعت بمحاكمتهم ومصادرة أموالهم، في الوقت عينه ألمح أعضاء وفد النظام إلى أن الحسم العسكري سيكون بيدهم.

مجلس الأمن فشل حتى اليوم في إصدار بيان رئاسي بالحد الأدنى، لإدخال المساعدات الإنسانية للمناطق الثائرة، وغورباتشوف يقيم هذه المرة في البيت الأبيض واسمه باراك أوباما، الرئيس القابع بجوار جائزة نوبل للسلام والذي لم ينفذ شيئاً على الإطلاق من وعود قطعها على نفسه من دون طلب في خطابه في جامعة القاهرة سنة 2009.

وبعد ثلاث أعوام من القتل يخرج علينا وزير خارجيته « جون كيري « بتصريح مفاده أن « روسيا هي سبب عدم سقوط نظام بشار الأسد وبقائه حتى «، يتزامن هذا الإعلان مع تقرير منظمة العفو الأخير المتضمن أن النظام يستخدم قنابل عنقودية جديدة روسية الصنع يبلغ حجمها ثلاثة أضعاف حجم القنابل الموجودة عند جيش النظام.

روسيا تستميت في الدفاع عن الأسد ومده بالسلاح وساكن البيت الأبيض يختبئ خلف الموقف الروسي، وفي اليوم الذي أعلن فيه كيري تصريحه الأخير، ظهر علينا أوباما بتصريحاته المعهودة حول الحل الدبلوماسي في سوريا، وتعهده بممارسة المزيد من الضغط على الرئيس السوري لكنه قال في الوقت نفسه، أنّه لن يسمح بوصول أسلحة نوعية إلى المعارضة السورية خوفاً من وصولها إلى التنظيمات الإرهابية..

وفي غياب حياد القانون يبدو أن لا أحد يأبه لدماء السوريين والجميع ينتظر الوقائع على الأرض لتغيير المعادلة قبل جنيف 3 إن عقد، وبالحديث عن الأرض نخصص ملفنا اليوم لمعركة يبرود التي يسعى النظام للسيطرة عليها مهما كلف الأمر ليُطبق على ريف دمشق، ويقطع طرق الإمداد إلى الغوطة وحمص، وطرق الإمداد من لبنان. وبما أن المفاوضات في جنيف لم تنجح، كان لا بد من استغلال الوقت لشن هجوم واسع وشامل على القلمون، بغية تعزيز موقع الوفد الحكومي خلال المفاوضات.

يبرود المدينة الحيوية جداً بالنسبة لطرفي النزاع في سوريا لأسباب تتخطى مسألة تحضير السيارات المفخخة التي يتم تفجيرها في لبنان بحسب مزاعم حزب اللّه فمنطقة يبرود تقع على الحدود اللبنانية السورية وتسيطر عليها المعارضة السورية وتالياً فان سقوطها سيصل عاصمة النظام السوري بالمناطق اللبنانية البقاعية، وسيلغي أطول خط حدودي مفتوح بين مناطق نفوذ المعارضة السورية في الداخل السوري وبين البيئة الحاضنة لهذه المعارضة في الداخل اللبناني أي بلدة عرسال وجرودها.

يبرود هي المعركة الأكثر حيوية في حرب القلمون، فقارة والنبك ودير عطية لم تكن ضمن جبهات القلمون، كانتا فقط ممرات وطرق إمداد، وليس لسقوطهما تأثير حقيقي في المعادلات العسكرية في القلمون. تلك المعركة كانت إعلامية أكثر منها معركة حقيقية على الأرض أما يبرود فواقعٌ مختلف.

يبرود:

مدينة موغلة في التاريخ استوطنها الإنسان الحجري منذ الدور الطبقي الرابع حين كانت منطقة مكسوة بالغابات، ووفقاً لعالم الآثار الألماني الشهير « ألفرد روست « فقد كان إنسان يبرود أكثر تطوراً من إنسان ناندرتال الذي عاش معه في نفس الحقبة الزمنية، وانتقل تاريخ يبرود بين الكنعانيين والآراميين وصولاً بمملكة زنوبيا حتى الفتح الاسلامي، وكانت مغاورها معقلاً لقديسي المسيحية وشيوخ المتصوفة.

يبرود عاصمة القلمون ومدينة المعلمين والمتعلمين وهي التي احتوت أول المدارس في المنطقة، « عام 1847 افتتحت مدرسة للروم الكاثوليك، ومدرسةً للمسلمين لآل عقيل الأسرة المتقدمة حينها، وفي عام 1916 تأسس مسرح يبرود الذي بدأ بعرض المسرحيات المناوئة للاحتلال العثماني، كما شهدت يبرود أول المعسكرات الكشفية عام 1939، وتأسست فيها مكاتب لكل الأحزاب الفاعلة في المشهد السياسي السوري.

يشكل المسلمون ثلثي عدد السكان والباقي من الروم الكاثوليك، وكانت ولا تزال مثالاً للعيش المشترك، ولعل إفطار رمضان الذي تكفلت فيه مطرانية يبرود للاجئين المسلمين من حمص أكثر صفحات الثورة إشراقاً، ويبرود أخرجت أول مظاهرة منددة بالنظام من الكنيسة، وهي التي احتفلت بجمعة ميلاد الحرية، وتحوي يبرود آثاراً لأقدم وجود مسيحي في سوريا. وكاتدرائية يبرود كانت هيكلاً وثنياً على اسم الإله جوبيتير وهبته القديسة هيلانة إلى المسيحيين.

رغم احتضان يبرود لثمانين ألف نازح من حمص والقصير والريف الدمشقي، إلا أن مقاتلي المعارضة فيها وبالأساس من أبناء المدينة، والأهالي هم ذوو هؤلاء. ومع اشتداد القصف اليومي على المدينة اعتاد السكان القصف المستمر، لهذا ترى الحياة تستمر على طبيعتها حتى أثناء القصف، فالبائعون لا يقفلون محالهم، والناس لا يذهبون للاختباء في منازلهم.

جبهة يبرود:

تشكل يبرود جبهة منيعة في وجه النظام يساعدها في ذلك وعورة التضاريس وسيطرة المعارضة على قمم الجبال وهي الخزان الداعم لكتائب المعارضة في ريفي دمشق وحمص. معظم مستودعات الذخيرة ومعامل تصنيع السلاح موجودة في هذه المدينة، وكل المقاتلين مدربون، عشرة آلاف مسلح ينتشرون من السحل إلى رنكوس مروراً بيبرود وعسال الورد ومزارع ريما وفليطة، ومرتبطون بغرفتي عمليات في كل من يبرود ورنكوس، وبين هؤلاء الكثير من القادمين من خارج القلمون الدمشقي خصوصاً من حمص والقصير وريف دمشق وبعض القادمين من البادية السورية. وهناك بعض العرب لكنهم ليسوا كثيري العدد على عكس ما يشاع.وتتركز قيادات الجماعات المسلحة في القلمون في أشخاص سوريي الجنسية بعضهم ضباط منشقون.

وتتركز القوة الأساسية للمقاتلين في يبرود لجبهة النصرة، تأتي بعدها كتائب الجيش الحر، مع تواجدٍ لداع، وقد قامت كتائب المعارضة المسلحة بتلغيم مداخل البلدة إضافةً لاغتنامها لصواريخ كونكورس عالية الدقة من مخازن دنحا سابقاً.

ولعل الرقم الصعب في جبهة يبرود هي قرية فليطة التي يصعب الوصول إليها وأخذها بالقوة، فحتى في عز أيام سطوة النظام على سوريا ولبنان كانت فليطة قرية خارجة عن القانون بسبب موقعها الجغرافي وبسبب انخراط أهلها في أعمال التهريب من وإلى لبنان منذ عقود، وعلى مقربة من يبرود هناك بلدة عسال الورد وهي قرية صعبة جغرافياً وفيها مجموعات عسكرية من البلدة متماسكة عسكرياً فضلاً عن تواجد لجبهة النصرة وداعش.

خيارات النظام:

يعتمد النظام سياسة القضم التدريجي والتغلغل ببطء للحد من أي إصابات بين جنوده، وهي أحد أهم التكتيكات المتبعة في معركة القلمون، كما يعتمد التصعيد الإعلامي لافتعال نكسة معنوية كبيرة للمعارضة مع أنه لو سقطت يبرود فلن تسقط القلمون. فالحدود مع لبنان تمتد على 65 كلم وهنالك مناطق عديدة لا يتم الكلام عنها ولا حتى استهدافها والمثال على ذلك معسكرات جرد نحلة وهي قائمة منذ زمن ولا أحد يستهدفها.

ويتم التحضير للهجوم على يبرود من ثلاثة محاور، من مزارع ريما. ومن المتوقع أن يكثف النظام القصف الجوي والمدفعي لإنهاك المعارضة، كما أن الجيش قد يتقدم من الجهة الشمالية « الجراجير، السحل «، ومن المتوقع أيضاً أن يدخل الجيش من جهة رنكوس وتلفيتا، ليشغل قوات المعارضة، ويمنعها من إيصال الإمدادات إلى يبرود. وقد يتقدم أيضاً ليسيطر على تلة جبعدين الإستراتيجية والتلال المحيطة بحوش عرب ليكشف منطقتي عسال الورد

والجبة.

كما من الممكن أن يقتحم حزب اللّه من جهة معربون وحام إلى جبهة الجبل الشرقي « على تخوم الزبداني « وبالتالي يؤمن مناطقه الملاصقة للجبال الشرقية كالنبي شيت والخضر حتى بعلبك. كما تتيح له هذه المعركة كسر الدرع التي تحتمي بها البلدات التي تقع وسط القلمون كعسال الورد ورنكوس والجبة. فسيطرة الحزب على هذه الجبال ستمكنه من كشف الكثير من بلدات القلمون عسكرياً، وتقطيع أوصال الطرق، ومنع وصول الإمدادات إلى يبرود.

وفي حال الانكفاء وعدم القدرة على الدخول فسيعمل على تشديد الحصار على يبرود أملاً في إجبار أهلها على طلب الهدنة أسوةً بالمعضمية وبرزة في ضواحي العاصمة دمشق. وهنا يضع النظام السوري شروطه، ألا وهي خروج المقاتلين الأجانب أو تصفيتهم، تسليم السلاح، أقله الثقيل، وبعدها تتم تسوية أحوال المقاتلين ويكف الحصار».

وعن الهدنة أو ما يسميه النظام المصالحة أورد القاضي مأمون العفيف في صفحته على الفيس بوك رؤية النظام للهدنة:

« تسريبات من عملائنا داخل النظام تفيد بأن وبعد عقد هدنة في برزة قام رئيس أكثر من فرع أمني بإرسال رسائل توصية إلى إدارة خلية الأزمة تشدد هذه الرسائل على إقامة هدن في المناطق التي يصعب على الجيش اقتحامها في أحياء دمشق ومناطق الريف الجنوبي حصراً وعلى الجيش النظام احترام هذه الهدن وإتاحة المجال للفروع الأمنية العمل في هذه المناطق بعد أن أثبت المعلومات الأمنية التي تم جمعها عن حي برزة والمقاتلين هنالك فاعليه كبيرة وحيث النقاط التي تتمحور حولها التوصيات هي:

1 - إقامة هدن في الأحياء التي يصعب على الجيش حسمها في العمل العسكري.

2 - احترام الجيش الهدن المفروضة في هذه المناطق.

3 - إتاحة العمل لعناصر الفروع الأمنية في المناطق المفروضة بها الهدنة.

4 - سحب قوات النظام عدد كبير من عناصره التي كانت مسؤولة عن تأمين هذه المناطق وإرسالها إلى جبهات جديدة.

5 - التفرغ بشكل شبه كامل لمعارك القلمون والغوطة الشرقية والغربية.

6 - على العناصر الأمنية عند مباشرة عملها في المنطقة المخصصة لها تعمل على:

1 - جمع أسماء قادة وعناصر الجيش الحر.

2 - جمع معلومات لوجستية عن أماكن تمركز الجيش الحر داخل هذه الأحياء.

3 - زرع خلايا داخل هذه العناصر عبر السكان الأصليين لهذه المناطق من المتعاونين مع الأفرع الأمنية.

4 - معرفة مقرات وأماكن سكن قادة وعناصر الجيش الحر.

5 - الوصول إلى مستودعات الذخيرة التابعة للجيش الحر.

6 - إقناع عناصر الجيش الحر بأن النظام أحترم الهدنة وأن أمورهم قد أصبحت بأمان ومحمين من المسألة.

وبعد القيام بهذه الأمور وعمل هدنة في كامل المناطق المذكورة وبالاستناد للمعلومات التي تم جمعها تقوم عملية أمنية مشتركة يشارك فيها كل من العناصر الأمنية والخلايا النائمة وجيش النظام وعناصر اللجان الشعبية والجيش الوطني إضافة لكافة المليشيات التي تساعده في كافة المناطق وفي نفس الوقت والهدف من العملية اعتقال وتصفية أكبر عدد من عناصر الجيش الحر في مناطق دمشق وريفها الجنوبي والفائدة من هذه العملية هي التالي:

1 - التمهيد لنصر ساحق على عناصر الجيش الحر في هذه المناطق.

2 - الانتهاء من المسلحين بشكل كامل في المناطق التي تشكل خطراً على العاصمة بالنسبة لقربها الجغرافي منها.

3 - القضاء على كافة القياديين في الجيش الحر وتصفيتهم إما بالاعتقال أم في القتل.

4 - القضاء على أكبر قدر ممكن من عناصر الجيش الحر عبر الاعتقال أو القتل وفي حال استطاعة هروب هذه العناصر يكون قد جمعت حول العنصر الفار كافة البيانات والمعطيات.

5 - تقليل خسائر جيش النظام عبر العملية الأمنية.

6 - ابتعاد الجيش الحر عن مركز العاصمة وهذا ما يعطي أريحية لعمل النظام العسكري في مناطق كالغوطة الشرقية والريف الشمالي والغربي.

حزب الله في يبرود:

ليست هذه زيارة عناصر حزب اللّه الأولى ليبرود، ولعل منهم من يتذكر كيف أتى وعائلته إلى يبرود ضيفاً عزيزاً وكم أعزه أهلها عام 2006 « يذكر أن أهالي يبرود استضافوا مئات العوائل الشيعية في حرب تموز مجاناً وأفرغت لهم البيوت والمدارس، وتقاسم أهلها معهم الطعام والملبس».

أما اليوم فحزب اللّه يرد يبرود قاتلاً بحجة حماية اللبنانيين من السيارات المفخخة التي تأتي من وسط لبنان وتفخخ في يبرود وتعود لتنفجر في الضاحية بحسب رواية الحزب على سذاجتها، أتى عناصر حزب اللّه إلى يبرود منتشين بنشيد طائفي هابط، لعلي بركات ومن انتاج هيئة دعم المقاومة الاسلامية مطلعه: «احسم نصرك بيبرود»، وهو بحاجة لإحراز نصر جديد، ليقول لجمهوره إننا قد ذهبنا إلى عقر دار صانعي السيارات المفخخة التي كانت تستهدفكم وتقتلكم، وقد نلنا منهم.

وقيادات الحزب تعرف تماماً أن قتاله الإيراني في سورية وضعه في خانة الانتصار أو النهاية بعد ما فقد كل شعبية له في العالم العربي وبعد ما باتت حاضنته الشعبية تسكن الملاجئ خوفاً من الإرهاب، وتدرك أن اجتياح يبرود لن يضمن له أمن المدنيين الذين يستهدفهم إرهابيو « القاعدة «.

غزو يبرود وقبله غزو القصير، وقبله غزوة القمصان السود لبيروت عام 2008، هو سلوك الحزب ونهجه بالرد على أي صعوبات سياسية بالاجتياح والقتل، ومن الغريب أن يذكرنا هجوم الحزب على يبرود، باحتلال الصهاينة لبيروت عام 1982 فخلال أيام الحصار بعث مناحيم بيغن برسالة إلى رونالد ريغان قال له فيها إنني أطارد في بيروت فلول الجيش الهتلري في برلين المحاصرة، ونصر اللّه يطارد اليهود في يبرود.

حزب اللّه استشعر أن لا مكان له في جنيف، إلا أن شعوره بالغرور والتفوق في الداخل اللبناني قد أنساه أنه ورقة بيد الملالي الساعين لحجز كرسيّ في جنيف السوري بعد جنيف النووي فالكبار وحدهم من يتولون إدارة التسوية، فيما الأوراق تلحظ الحزب على نحو ما تلحظ داعش والنصرة.

حزب اللّه الذي يدعي حرب اليهود في يبرود، فيما تنعم إسرائيل بأمنها وسرطان الأنفاق يدك بيت المقدس، لن يستطيع تغيير واقع أن يبرود بلدة سنّية دخلتها قوة شيعية، ولن يقنع ساذجاً من مواليه بأن اليهود في يبرود، وستنتهي سياسة نصر اللّه في تحويل شعبه أطفالاً مندهشين ممتثلين، أو تلامذةً شطار، فحتى إيران الخميني التي درجت عشرات آلاف الرؤوس على الجلوس تحت قدميه، ومن القدمين تباشر النظر صعوداً، ولا تكاد نقع على عينيه إلا تغضي حياءً، تغيرت وبات قادتها بحاجةٍ إلى إقناع الرأي العام بعيداً عن الأساطير والقائد الأب الذي لا يخطىء.

نصر اللّه قدم تنازلاتٍ واضحة في تشكيل الحكومة اللبنانية لتخفيف الاحتقان ضده، ولأن معركته خلف الجبال بعد أن أطبق على لبنان واحتجز قياداته تحت تهديد التعاون أو القتل وتيار 14 آذار ووليد جنبلاط أعادوا خطيئة الرئيس الشهيد رفيق الحريري بالتحالف مع القتلة، والتي لم تحمه من القتل.

في الختام ومن مرويات أهالي يبرود عن جبالهم المتوجة أنه وخلال الاضطهاد الروماني للمسيحيين حاصرت جحافل القيصر جبال يبرود للانقضاض عليها لكن لعنة جمدتهم وحولتهم صخوراً تطل على المدينة، التي تضرب في التاريخ لتتحدى المستقبل وكل الغزاة الذين سيأتون للنيل منها.

وحدو قوى الثورة السورية تحت علم الاستقلال في سوريا وليس في اوكرانيا..

■ الياس س الياس

حذر كثيرون في السابق من تحويل الثورة السورية إلى «القضية السورية»، والتركيز على ما دُفع باتجاهه بقوة التدمير والتهجير، كقضية إنسانية وقصة مساعدات إغاثية.. ثم، التركيز على معالجة الأعراض والقفز إلى النتائج بدون معالجة السبب الرئيس المتمثل بكارثية الاستبداد والديكتاتورية المستمرة في نهج تدميري لسوريا ومجتمعها.

بات ربما أمر ممل للبعض التركيز على المقدمات التي أدت بسوريا إلى ما صارت عليه بعقلية العصابات التي لا مثيل لها على الإطلاق ولا حتى في كوريا الشمالية (الجمهورية الوراثية)، لكن في الآونة الأخيرة عادت العصابات الحاكمة إلى تكرار المسرحيات الفاشلة في تسيير بضعة موظفين وطلاب مدارس للهتاف « لحكمة القيادة» التي دمرت سوريا ومزقت نسيجها بممارسات يراد الايحاء بأنها أبدا غير موجودة ولا حتى بالقرب من أماكن تجميع هؤلاء بطريقة قطيعية تصور في وسائل البروباغندا الأسدية على أنها « مسيرات عفوية» يؤيد فيها الضحية قاتله.. الأمر لم يعد ينطلي حتى على هؤلاء الذين تم تسميتهم بالرماديين فما بالنا بالمتخصصين ببنية وتركيبة هذا النوع من الأنظمة القمعية التي تستخدم وسائل الدعاية لبث تغيير أو منع تغيير في عقل وتوجه الإنسان بثبات على الإنكار والكذب. سألني صديق: ماذا يجني شبيحة بشار من وراء تهكير مواقع الكترونية غربية وآخرها موقع فريق برشلونة لكرة القدم؟ المسألة بسيطة وليست جديدة أبدا في بيع أوهام ترفع من معنويات من يرى ببشار مخلصا ومنقذا لسوريا رغم أنه مدمرها، أي تقديم بطولات وهمية للابقاء على حالة عدم استخدام العقل الذي يبقى محشورا كما في مربعات وحواجز دمشق وريفها التي تمارس أبشع طريقة في الاستخدام المبتذل لشعارات « اللحمة الوطنية» بينما هي تنشد فرض حالة اذلال ومهانة تشبه مقايضة الرغيف بالهتاف لسفاحين قتلة.

من الواضح أن أي نقاش عقلاني عند بعض القطاعات التي تقبل على نفسها الإستخدام المبتذل إعلاميا في سبيل المزيد من شق المجتمع السوري وتحويله إلى « أخيار» و« أغيار» بنهج الخطاب الأول والثاني لبشار منذ ٣ أعوام،هو النقاش الذي يغيب بتغييب العقل في صفوف مؤيدي الفاشية الأسدية وتحالفاتها المباحة مع كل فصيل مستورد من الخارج لدعم بقاءها وبخلطة عجيبة من الفاشيين الغربيين والروس إلى أقصى اليسار التائه وما بينهما من جماعات دينية طائفية في الشكل والمضمون، وبالرغم من ذلك تظل وسائل الدعاية تبث لهؤلاء الكذبة الكبرى عن تدخلات خارجية باسم الثورة ولدعمها وحتى بدون أن يكلف هؤلاء أنفسهم مجرد الاطلاع على ما يبث من تقارير آخرها يوم الجمعة عن الانخراط الإيراني الكلي في الدم السوري وغرق الحزب الشيعي اللبناني « حالش» حتى أذنيه مع « داعش» في دماء تولد مستقبلا ما لا يسر في منطقتنا..

لخروج الثورة من الهرج والمرج.. أين علم الثورة؟

في المقابل هناك في مجتمع الثورة السورية حالة من الحيوية والنقاش والنقد واعمال العقل الذي حاولت « داعش» أن تمنعه في فترة ما من سيطرتها، وبالرغم من ذلك النقاش الذي يخوض فيه مؤيدو الثورة بشكل واسع نلاحظ أحيانا ركوب وتركيب بعض الرموز السياسية للمعارضة لحالة شعبوية منقادة وراء خطاب بائس وإن ظن هؤلاء بأن اقدامهم على ذلك سيحدث توازنا مع المقابل من خطاب فاشي.. وليس هذا هو المطلوب من الخطاب الثوري.. هذا الانقياد يفتح أحيانا نقاشا تهكميا على أية خطوة تقدم عليها المعارضة السورية الممثلة لمطالب الثورة الأساسة في الحرية والكرامة، وتنطلق حالة اللاثقة بكل شيء يصدر عن قوى الثورة في المستوى السياسي والإعلامي إلى حد تحميل تلك المعارضة مسؤولية كل شيء رغم أننا جميعا ندرك كيف تعمل وبأية بيئة اقليمية ودولية متخاذلة.. ما يثير الانتباه أن البعض يعتبر نفسه ثائرا فقط للتهكم والاستخفاف بكل شيء ونقد من مستوى النقد المكتبي الذي إما أن يكون هو مركز كل شيء في الثورة أو أن كل القوى الأخرى لا تستحق سوى الاستخفاف والتهكم حتى في الشخصي.. والثائر في قضية الحرية والكرامة لا يستنكف ولا يستقيل ولا يضع نفسه على الهامش إذا كان مؤمنا بقضية شعبه، الثائر قد يصيبه الارهاق والتعب وهذا أمر طبيعي وبشري، لكن سحب هذا الارهاق على الثورة هو الخطر بعينه.. والتلون في المواقف بازدواجية غريبة كما في مواقف بعض الشخصيات التي كانت متحمسة لمؤتمر جنيف وتعتبر نفسها « معارضة وطنية شريفة» ترفض التدخل الخارجي (رغم كل تدخلات ايران وروسيا وحالش) راحت تزايد على القوى الأخرى في مسألة جنيف مؤخرا.. هذا كله يضع بالتأكيد صفوف الثورة وجمهورها في حالة من الارتباك.. بل وبالرغم من رفض البعض الأخذ بجدية استغلال التخاذل الدولي لهذه التشرذمات ذريعة ومبررا لتخاذله فإن هذا الاستغلال ما تزال قوى الثورة غير قادرة على وضع حد له. ومؤخرا بدا المشهد أكثر ارتجالية وارباكا بما يؤدي إلى انعكاسات ليست طيبة على الشعب الذي يضحي بكل شيء في سبيل حريته وكرامته.. يُلاحظ مثلا منذ أشهر غياب علم الثورة السورية، وبا للمفارقة يُرفع في أوكرانيا بينما في سوريا تحضر رايات الفصائل والتيارات المفككة لسبب أساسي هو عدم وجود حد أدنى من التنسيق والتفاهم على أن الشعب السوري لم يخرج ليجعل فلانا أميرا وذاك زعيما لترفع راياته بالمزايدة على داعش مثلا في مسألة هوية الدولة..

علم الثورة السورية ورفعه كان مؤشرا حقيقيا على وحدة الهدف والتفاف كل التيارات السياسية والأذرع العسكرية للثورة والجيش الحر بالأساس حول أهداف الثورة، في المعسكر الملتف حول بشار يجري استغلال مجاني تقدمه بعض القوى للتشويش على الثورة وأهدافها وهو تشويش لا يمكن الاستخفاف به كما يفعل البعض في تكرار مأساوي لأخطاء فلسطينية سابقة في مسألة الرأي العام.

أضف إلى ذلك أن مسألة التسابق بالشعارات الدينية بين الفصائل في بعض الجبهات لتثبت لداعش ربما أنها هي الأصح في تمثيل مفهوم « الدولة الإسلامية» بل وانشغال البعض في التركيز على « جيشه وجماعته» مع بقاء التفكك في العلاقة البينية وتهميش أهداف الثورة والجيش الحر كمظلة وطنية جامعة تحت علم الثورة،الذي دفع ثمن رفعه السوريون والسوريات عشرات آلاف الضحايا، سينتج ما حُذر منه دوما من استفراد جبهة بشار الموحدة عسكريا بكل جبهة للثوار وانتاج تمثيليات الهدن المتنقلة اعلاميا بين منطقة وأخرى.. وحتى يكون المرء منصفا، فبعض جبهات الثوار ما تزال متماسكة أكثر من أخرى في مسائل الأهداف الأساسية للثورة على عكس الشد والجذب الذي يأخذ أحيانا مدى شخصي في مستويين سياسي وعسكري.

غياب علم الثورة أو تغييبه في الحالات الاستعراضية لشرائط مصورة لبعض الكتائب المسلحة والتسابق للتوكيد على راية هذا الفصيل وذاك أمام عربات عسكرية أو تحرير حاجز يستدعي للذاكرة كيف أن تغلغل القاعدة في منطقة الباب مثلا غيبت علم الثورة الذي التف حوله الشعب في مظاهرات عظيمة ليستبدل باستعراضات استغلتها داعش بتعزيز وجودها وضرب الثورة في الظهر والتهاء الثوار بداعش بينما منذ البداية كان يمكن تعرية هؤلاء بالتمسك الحقيقي برايه الثورة الأولى ممثلة بعلمها وأهدافها كما ظلت كفرنبل تفعل حتى وهي تتحدى داعش ومحاولة حرف الثورة عن مسارها بأحكام سخيفة بقطع الرؤوس والجلد والحكم بالموت على شارب الخمر.. فهل كانت تلك من أهداف الثورة؟ أن يخرج ليتصدر المشهد من يرى أولوية في نوعية اللباس وقصة الشعر والممارسات الشخصية وقياس تدين الناس من عدمه؟

صدر مؤخرا بيان باسم « القيادة المشتركة للجيش الحر» (وعلى ما يقوله العالمون بالثورة هو تنظيم وهمي الكتروني يقاد من شخص في باريس) ليعلن بأن « الاخوان المسلمين» تنظيم ارهابي.. هل هذا يدل على حالة صحية؟ الأمر هنا ليس دفاعا عن الاخوان ولكن دفاعا عن العقل والثورة، فمحاولة البعض تقليد السيسي والبحث عن بوصلة اماراتية ربما للتمويل باصدار هكذا مواقف يربك حقا الثورة ويجعل أولوياتها تبدو في نهش الذات لا في التركيز على التناقض الرئيس مع نظام فاشي يقتل الشعب ويدمر البلاد بينما البعض يرى الأولوية في اتجاهات لا علاقة لها بالثورة.. ثم إن استخفاف بعض القوى بوسائل الإعلام الدولية والرأي العام يدل على عقلية تجار حروب وليس عقلية ثوار، إذ كيف يتوقع هؤلاء أن يغيبوا أهداف الثورة الحقيقية ويتوقعون في ذات الوقت تحركا دوليا مساندا؟ وحتى لو كانت للدول مصالح متعلقة باسرائيل فإن مثل تلك التصرفات تعني اعطاء المزيد للذرائع وكأن هؤلاء يقرأون العالم ككتلة صماء موحدة والأمر ليس كذلك بالتأكيد.. من يلاحظ التركيز على تلك القوى وعدم التركيز مثلا على تنظيم حالش وابو الفضل العباس عليه أن يسأل نفسه سؤالا مهما: هذه الثورة هل هي ثورة سورية للسوريين، وبأن من يتوقع منه أن يكون بديلا عن الاستبداد هم سوريون وليس محتلون وغزاة كما يفعل بشار؟ وعليه من الطبيعي جدا أن الدول في بحثها عن مصالحها أن تمحص وترى من هي القوى البديلة لهذا النظام الاستبدادي الفاشي الذي يصعب تسويقه مستقبلا.. والفرق كبير بين قوى ارتزاقية غازية وطارئة على سوريا وبين قوى يتوقع منها مجتمعها ودول محيطة وأخرى مجاورة في أوروبا أن تكون ذات توجه وخطاب مسؤول وواضح وليس كما شاع ذات يوم بفضل ترك أمر داعش يستفحل باستعراض واستغلال رخيص للأطفال بشعارات وأناشيد تركز على الذبح والتغني بأسامة بن لادن..

حتى لو عرفنا جميعا بأن الولايات المتحدة وغيرها متخاذل نتيجة الدور الوظيفي التاريخي لنظام الأسد الأب والإبن فإن ذلك التخاذل ليس قدرا محتوما طالما أن الثورة في المضمون والشكل هي ثورة السوريين التي قرر الشعب بنفسه اطلاقها قبل أن يتواجد أصحاب تلك الرايات والمسميات المختلفة على الساحة السورية.. إذ من العجيب فعلا أن يظن البعض بأنه غير معني بما هي صورة الثورة عند الآخرين بينما يجري استغلال كل صورة مشوهة للثورة لاعتبارها مبرر اضافي للتخاذل والنكوص الدولي وترداد بلسان رؤساء دول لقصص منعزلة كقصة أبو صقار التي رددها بوتين بنفسه.. حيث ذهب البعض للإمعان في ما يشبه من تقديم صورة منطلقة من النقمة على التخاذل الدولي باصرار على شعارات منفرة للمجتمع المحلي (لنأخذ كمثل على ذلك المناطق التي كانت تسيطر عليها داعش)..

أعود لأقول وبكل تواضع بأن تركيزي على علم

مظاهرة في أوكرانيا دعماً للثورة السورية

الثورة السورية كمظهر ليس لإرضاء أحد بل من أجل أن يظل هو راية الثورة السورية الجامعة والبديل لنظام وصلت فاشيته حد اجبار الناس على طلاء واجهات محلاتهم بالعلم الذي أقلعت الثورة عن استخدامه.. لذا ليست المسألة فقط غريبة في تغييب علم الثورة السورية في سوريا وانتشاره في بعض الدول التي تشهد حراكاً شعبيا يطالب بالحرية كما في كييف حيث انتشر وارتفع علم الثورة بألوانه التي كانت تظلل كل تحرك ثوري سوري سواءً كان مدنيا أو عسكريا.. لم يكن عندي شخصيا مشكلة بتسمية الكتائب المسلحة بالأسماء التي اختارتها في البداية كردات فعل.. لكن تلك الكتائب والتشكيلات التي تسمي نفسها حتى بجيش وصل بها الأمر التسابق لابعاد علم الثورة السورية وكأنهم بذلك يقولون بأن الثورة الشعبية التي اطلقها الشعب بنفسه متحدا في الغالب هي ليست بثورة اذا لم تكن ترفع رايات تلك التنظيمات والفصائل.. تماما مثلما ذهب البعض من أمثال أدونيس والتائهين بين علمانيتهم وطائفيتهم في اعتبار الثورة السوري السلمية في بداياتها ليست بثورة لأنها خرجت من المساجد.. رغم أننا رأينا في انتفاضة أوكرانيا كيف تحولت الكنائس إلى مشافي ميدانية كما كان المسجد العمري في درعا..

حول البعض وبكل أسف النقاش إلى حالة من الهرج والمرج باتهامات وتهكمات واستخفاف بتضحيات الشعب السوري والاشتغال بالنكاية والتلطي بدل التركيز على الهدف الرئيس والتناقض الأساس مع هذا النظام المستعين بكل شيء لابقاء الوضع يراوح مكانه بدعم واضح اقليمي ومحلي.. لقد قيل الكثير الكثير عن الخطأ القاتل الذي مارسه عسكر الثورة في تهميش الحراك المدني واصرار هؤلاء العسكر على تسيير أمور المدنيين بدل الانشغال بمهمة حددها الجيش الحر حين تشكل.. وكلما لاحت بارقة أمل في إعادة التركيز على توحيد الجهود وتوزيع المسؤوليات برزت للأسف روح الشللية القاتلة والتحزب والتخندق الايديولوجي وكأن الشعب السوري لديه ترف من الوقت والدم ليستمر هؤلاء في تهميش كل جمعه التي خرج فيها يطالب القوى التي وجدت من رحم هذه الثورة للتوحد والالتزام بأهدافها..

قضية رزان زيتونة وسميرة الخليل مؤشر على ما ذكرناه سابقا عن تلاقي ممارسات من يعتبر نفسه ثائرا عسكريا مع ممارسات نظام فاشي وهذا أمر في جوهره يطيل مأساة سوريا وعمر ذلك النظام.. طبعا مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما يتلقاه بشار من دعم ومن قمعه للحراك المدني واعتقال واغتيال الآلاف من هؤلاء، إلا أن ٣ أعوام تقريبا من عمر الثورة كفيلة بأن يتعلم هؤلاء درسا عما تجر إليه تلك الممارسات والفرقة والتشتت والارتجال وتغليب الولاءات لكيانات معينة على حساب الولاء للثورة وليس تشكيل لوردات حرب يستغلون كل هذا الهرج والمرج ليقدموا كل الصور الدعائية التي بحث عنها بشار ورجال عصاباته منذ اليوم الأول..

من ينتقد من تلك القوى مثلا جنوح البعض نحو هدنة (سواءً كانت حقيقية أم مفتعلة كتمثيليات دعائية) عليه قبل ذلك أن يسأل نفسه: ماذا فعلت عقلية مواجهة النظام وحصاره بتصرفات شللية وحاراتية لترفع الحصار عن الناس وبعضهم يموت جوعا؟ وماذا فعلت مع تجار الدم والحرب الذين استغلوا جوع الناس وحصارهم لتركيعهم في ريف دمشق وضواحيها؟

لقد شاهدنا جميعا الاستعراضات التي قدمها زهران علوش في العام الماضي، وشاهدنا وقرأنا عن تلك المخازن التي تم الاستيلاء عليها مثلما شاهد الناس بعض مخازن الغذاء بالقرب من المناطق التي يموت فيها الناس جوعا وتبرير أنها مخصصة للعسكر.. فماذا فعل هؤلاء مثلا لبيبلا؟ لمخيم اليرموك؟ للحجر الأسود والمعضمية وبرزة؟ الاستعراض لا يصنع انتصارات ولا يحرر شعبا يريده بشار قطيعا مثلما يخرج قطيعه للهتاف له تأييدا لترشحه مدى الحياة كامبراطور على سوريا الممزقة والمدمرة.. أنا شخصيا لا استخف بقوة التشكيلات العسكرية، بل على العكس أراها تملك من الجرأة والوطنية السورية ما يفوق مرتزقة بشار من السوريين وغير السوريين.. لكن القوة والجرأة الفردية لمجموعات تظن نفسها مثل جيش بشار قوة عظمى مستعدة لتفتح جبهات مع العالم أجمع أبدا لا تقوى بمفردها على فعل شيء إذا كانت تدرك مثلما يدرك الجميع بأن المصالح الأميركية والإسرائيلية بالأساس لا تريد للثورة أن تحسم الأمر بل أن يبقى يراوح بين مد وجزر.. وهذا ثمنه من دماء الشعب ومعاناة لا تحتمل لولا إدراك هذا الشعب بأن نصف ثورة سيعني إبادة لنصف الشعب وعبودية لا تنتهي..

الولاء للثورة السورية هو الأساس، وهكذا من المفترض وليس الولاء لشخص وتشكيل في تكرار فاشل لتجربة فصائل فلسطينية كانت تركز على الولاء للفصيل والزعيم حتى بات التشتت والتفرق منفذا لاستمرار حالة تمدد المشروع الصهيوني.. في سوريا المستقبل يمكن للأحزاب والتشكيلات التي تهدف إلى النضال من أجل إقناع الشعب ببرامجها من خلال السياسة وصناديق الاقتراع وليس بفرض الرؤية كما يظن البعض بأن استبدال نظام بشار سيتم بأن تأتي تلك القوى بسطوة المقدس الديني الذي يتسابق البعض لينافس في شكل رايته وفرض قراءته لشكل الدولة السورية والانشغال بهوامش من غير أولويات الشعب صاحب القول الفصل وخصوصا أن نظام دمشق ما يزال يتأقلم ويعيش على هامش التشتت في قوى الثورة.. لو كنت مكان بشار لشعرت بارتياح للمشهد الذي ينهش فيه بعض القائمين على الثورة عسكريا وسياسيا ببعضهم البعض والتنافس على عدم الحاق الهزيمة بي.. ولو كنت مكان بشار بالطبع سألعب على توسيع التناقض بين تلك القوى فيما بينها وبين الحاضنة الشعبية لها.. وطالما أني أشعر بأنني في دمشق ومسيطر في قصري بقاسيون وأنا أرى كيف تقوم طائراتي بدك محيط دمشق بينما البعض يلمع ويخزن سلاحه ولا يهددني في دمشق فما المشكلة أن أناور حتى لو كلف الأمر المزيد من الكذب وعشرات آلاف الضحايا والتدمير الكلي بينما ايران وروسيا يعداني باعاطة بناء لأشغل الناس بشراء الاسمنت ومنحهم موافقات للبناء.. ولو كنت مكان المجتمع الدولي ودول الاقليم فلماذا لا أشعر بارتياح طالما أن تلك القوى في الثورة السورية تمنحني كل ما أحتاجه لتبرير هذا العجز واخفاء حقيقة موقفي المرتبط بالقرار الاسرائيلي القلق من سقوط بشار؟ وبإمكاني إذا كنت مكان أوباما أن أكون سعيدا لمشهد غياب علم الثورة السورية وحضور الرايات السوداء والبيضاء ورايات التشكيلات لأقول للدول الإقليمية العربية ولتركيا: لا يمكنكم مساعدة هؤلاء بالسلاح الذي يحدث فرقا فهم مشتتون وليس لهم قيادة عسكرية ولا سيطرة وتحكم.. ولنركز على بعض الخبز ولنجعل القضية فقط في تحسين نوعية الخيام والأطوات الطبية ومعدات رفع الانقاض التي يحثها تدمير البراميل التي تلقيها الطائرات والصواريخ التي تدك المدن..

الاستخفاف بما يعبر عن جوهر الثورة بالمظهر والخطاب والمحاكاة وترك الساحة الإعلامية لشبيحة بشار وغياب تفاعل الساحات التي يوجد فيها عشرات آلاف السوريين في الغرب مع ثورتهم هو تعبير عن احباط لا يجب أن يستمر.. والاستخفاف بمسألة التوحد وتهديد بشار في دمشق والاكتفاء باستعراضات رمي بضعة قذائف على قاسيون وترك كل جبهة يُستفرد بها أمر سيزيد فقط من معاناة الشعب وهو ما سيجعل الجميع لاحقا يدفع الثمن.. بما فيها تلك القوى والشخصيات التي انفضح دورها وهي تردد: اكتشفنا أننا كنا محامون لقضية فاشلة! فهل بهذه العقلية يراد تحرير شعب من نظام استبدادي فاشي؟

نعم أصيب الشعب بارهاق.. لكن هذا الشعب حيوي وصمد ٣ سنوات بوجه كل الآلة الجهنمية العسكرية والتشويه الإعلامي والدعائي.. لكن هذه الحيوية لا يجب أن تضيع وتخفو تحت رايات حزبية وبرامج خاصة بتنظيمات مهمتها الأساسية الدفاع عن الشعب والوقوف بوجه القتلة وليس استغلال مآسيه لفرض الرؤية كما حازلت داعش باسناد ودعم واضحين من بشار وأجهزته.. يمكن أن يكون لعودة الحراك المدني ليكون هو المتصدر للثورة باسناد القوى الثورية الوطنية تحت علم الاستقلال نقلة في استعادة وحدة القوى الثورية على هدفها الرئيس في اسقاط النظام وانهاء معاناة الشعب السوري وقطع الطريق على مخططات تقسيم سوريا وانهاء وحدة حال المجتمع السوري بمخططات طائفية ومذهبية بزرع الشقاق بين أطياف المجتمع.. هذه مسؤولية ليست فردية بل جماعية لكل القوى الثورية السورية وليست مسؤولية جماعة.. وقضية وحدة القوى العسكرية تحت مظلة الجيش الحر هي المخرج الحقيقي من تشتت الجهود وتخطيط ايران وروسيا لتحويل الجبهات إلى جبهات يستفرد بكل واحدة بعيدا عن التنسيق الحقيقي الذي يسعى إليه الجيش الحر كبديل وطني عن جيش بشار المستند على الغريزة الارتزاقية والتحالفات الطائفية.. وتحت علم الثورة يمكن لكل تيار أن يطرح لاحقا رؤيته على الشعب وليس فرض رؤية الكيانات كأنها تختزل سوريا في رؤية كل كيان لنفسه على أنه القائد والممثل تماما كما يفعل بشار بلف ودوران واستخدام البعث وكتائبه رغم انه ادعى الغاء المادة الثامنة..

هذا كله برسم القوى الثورية للمرحلة القادمة.. وبالتأكيد الشعب السوري لن ينسى من ساهم في تعميق نزيف دمه..

جلد الدب

■ خالد كنفاني

عنوان غريب لمقالة تتحدث عن سوريا في صحيفة تناضل من أجل الثورة.

لا يختلف اثنان على أن منهج المعارضين السوريين في الخارج والداخل على اختلاف توجهاتهم وأجنداتهم وأطراف دعمهم يقوم على مبدأ تقاسم جلد الدب قبل صيده.

وإذا كان لا بد من بداية هذا الموضوع البائس فلتكن من الخارج، حيث ينعم المعارضون وخاصة أعضاء الائتلاف بكل وسائل الرفاهية الممكنة من طائرات وفنادق وظهور إعلامي لا يهدأ وهبات لا تنتهي حتى أن ملابسهم بدأت تضيق عليهم من كثرة الطعام وقلة العمل.

يتظاهر أعضاء الائتلاف بالقوة وهم يتحدثون وخاصة بحضور وزير الخارجية السعودي «ولي النعم» حيث يشعرون بالمدد والمنعة أمام وزراء روسيا والصين، يتكلم رئيس الائتلاف وكأن وراءه عشرة ملايين مواطن يرفعون صوره ويرجونه ليصبح حاكم سوريا أو ما سيتبقى منها.

يضعون الخطط ويرسمون مستقبلاً لا يملكون منه يوماً واحداً ويجترّون ما حفظوا من شعارات وكلمات لم تعد تعني لمن يموت من الجوع أي شيء سوى المزيد من البؤس والفاقة، يحضرون عشرات الاجتماعات ويسمعون الوعود البراقة ويبتسمون ابتساماتهم الصفراوية الباهتة يوزعونها على أولياء النعم ثم يحصلون على مصروف جيبهم وينطلقون نحو وجهة أخرى ومؤتمر جديد ورفاهية أخرى.

ما الذي يدور في رؤوسهم يا ترى؟ يمسك واحدهم بصورة البيوت المدمرة والمنهوبة في حلب وحمص وريف دمشق ويتسول بها من أصحاب القلوب الرحيمة والضعيفة والشريرة كذلك، يتم تحويل الملايين وتتبخر قبل أن تصل إلى أصحاب الصور الحقيقيين. ربما علينا أن نسأل: هل لديهم رؤوس أصلاً؟ يتهمون النظام بأنه تابع لإيران ويتبعون هم السعودية، بينما يتبجح سليم إدريس بأنه رجل أمريكا في المنطقة قبل أن تتم إقالته ممن لم يعينه أصلاً!

لا ندري كم بقي من كرامتهم كبشر ولا ما بقي من إنسانيتهم بينما يتم التلاعب بهم وبإرادتهم طامعين في مناصب وكراسي في وطن افتراضي خارج الحدود، وحدهم من قرروا الانسحاب من هذه المهزلة كانوا على قدر المسؤولية التاريخية على الأقل لأن ما يجري الآن هو مسرح عرائس كبير يتم فيه تحريك الدمى بخيوط واهية قابلة للانقطاع في أية لحظة.

لم يعد الانشقاق اليوم هو الهرب من النظام والعمل مع المعارضة، بل أصبح الانشقاق متوالية هندسية متتابعة حيث ينشق الضابط أو الموظف ثم ينشق مجدداً عمن ذهب إليهم ثم ينشق عن المنشقين وهكذا دواليك. وإذا أردنا الدقة، فإننا لم نسمع منذ شهور طويلة أية عملية انشقاق عن النظام بينما تتوالى الانشقاقات داخل صفوف المعارضة السياسية والعسكرية وكأن واحدهم لا يطيق الجلوس مع آخر لأكثر من شهر. ينتقلون من تحالف إلى آخر ومن ممول إلى ممول وفقاً لمصالح وأجندات آخرها مصلحة وأجندة سوريا الوطن.

أما بالداخل فالوضع أسوء بمراحل عديدة، فالمعارضون على اختلاف مسمياتهم وخلفياتهم العقائدية (سنية أو سلفية) وخلفياتهم القومية (كردية وعربية وتركمانية) لا يقلّون سوءاً عن جنود النظام، فهم يستبيحون المناطق «المحررة» ويطردون أهلها منها بل ويحذرونهم من العودة إلى بيوتهم بدعوى حمايتهم من بطش النظام، حتى أن كثيراً من أهالي المناطق التي استولى عليها المسلحون عادوا إلى بيوتهم ليجدوها خفراً يباباً، والحجة الجاهزة على الدوام هي قلة المساعدات ودعم المعارضة.

ويقتتل المعارضون فيما بينهم لاقتسام مناطق نفوذ على الأرض بينما لا ترحمهم براميل النظام التي تسقط كالمطر الجهنمي على رؤوس الناس الأبرياء بينما يهرب المسلحون كالقطط المذعورة منتقلين إلى مناطق أخرى يجرون وراءهم الخراب وناشرين الذعر في كل المناطق التي يدخلونها.

يروي أحد الناشطين في تقرير سري أجراه من الرقة عن الأحوال المعيشية لأهل المدينة بعدما سيطر عليها مسلحو داعش حيث تنتشر الرايات السود في المدينة بينما يمارس المسلحون كل أساليب القهر والقمع والعنف الديني. يتم فرض الحجاب بل والنقاب بالقوة على كافة النساء كما تم منع التدخين وبيعه وتجارته، كما تم منع الاستماع إلى الموسيقى ويتعرض المخالفون للجلد أمام الجمهور. ورغم أن قاطني المدينة ينتمون إلى قوميات وعرقيات مختلفة فإن الجميع يقع تحت عدالة القمع ولا يشفع لأي قاطن كونه مسيحياً أو غير مسلم.

وبينما يتقاسم الجميع جلد الدب لا يبدو الدب ذاته في حالة اكتراث، فالنظام الذي أرهقته بالفعل كثرة الجبهات يبدو اليوم الأكثر توحداً مقارنة بكل الجبهات والهيئات المعارضة التي لم يكن وحده من نجح في اختراقها بعدما استطاعت السعودية وقطر وتركيا اختراق الكثيرين أيضاً سواء عبر وعود وخطابات رنانة أو عبر توجيه المساعدات إلى طرف دون آخر.

يقتسم الجميع جلد الدب بينما يموت الناس يومياً من الجوع والتعب والبراميل والصواريخ والإعدام بسبب «مخالفة الشريعة»، تعددت الأسباب والموت واحد، ولا تبدو نهاية الموت المستمر منذ أكثر من ثلاثة أعوام متوقعة أو قريبة المنال، بل على العكس، تبدو خطة القضاء على السوريين مستمرة وبنجاح منقطع النظير دون أن يتم القضاء على النظام أو حتى الحد من قدراته.

وقد أعلنت نشرات الأخبار السعودية خبر إزاحة الأمير بندر بن سلطان عن إدارة الملف السوري وتسليمه إلى وزير الداخلية محمد بن نايف بعدما ثبت «فشل الأول» في إدارة الملف وكأن كل ما جرى من إرسال للشباب السعودي «للجهاد» في سوريا كان يتم دون معرفة السلطات السعودية، مع تجاهل كون بندر بن سلطان مديراً للمخابرات العامة السعودية ناهيك عن ارتباطاته الأمريكية القوية. وهنا لا تزال السعودية تثبت قذارة دورها في التلاعب بمكونات المعارضة السورية وكذلك التلاعب بالأجندات والمشاركة في الخراب السوري شعبياً واقتصادياً وسياسياً.

«نموت ويحيا الوطن» كلمات لطالما تغنى بها شعراء الاستقلال في عصر ثورات التحرير من الاستعمار، ولكننا نموت اليوم مع خشية أن يموت الوطن. مات مليون عراقي (ولا يزالون) ولكن النتيجة لا تزال وطناً مقسماً طائفياً هشاً وخطيراً. ونخشى اليوم أن يموت السوريون ليصبح الوطن عشرة أوطان بعدما سيتأكد خطأ تسليح الثورة وإنشاء كانتونات عسكرية متفرقة تنشئ مستعمرات خاصة بها تنفذ شرعها وقانونها الخاص بها بمعزل عن أي مرجعية وطنية حقيقية. نحن نخشى أن يختلف مفهوم الوطن من الأساس، وخشيتنا نابعة من التسميات التي ذكرناها عن فصائل الجيش الحر أو غيره والتي لا يحمل أي منها ولو اسماً وطنياً واحداً.

من حقنا أن نخاف على وطننا وعلى ثورتنا، ومن لا يريد تقبل النقد عليه أن لا يعلن أنه يقود ثورة ضد طاغية. فالتغلب على الطاغية ليس القضاء على رجل واحد أو أعوانه فقط، فالطغيان معشش في رؤوسنا وتربيتنا ونحن نمارسه على أطفالنا ونسائنا وتلاميذنا وموظفينا منذ قرون طويلة، ولن تكون مهمة الديمقراطية مفروشة بالورود، بل إن فيها من الأشواك الشيء الكثير، وعلينا أن نتحضر جيداً قبل ورود الطريق، وإلا فإننا إما سننسحب في منتصف الطريق أو أن الشوك سيدمينا ويجعل منا جماعة من المشلولين الذين سيقضون ما تبقى من حياتهم متسولين بدلاً من أن يقضوها في البناء ونشر الحرية.

لا تزال في جعبتنا عشرات وعشرات الأسئلة، وعندما يخرج الناس في بعض المناطق «المحررة» في مظاهرات ضد الجيش الحر أو الكتائب المسلحة أو المجموعات العسكرية فهذه رسالة أنهم بدؤوا يضيقون ذرعاً بمن جاء لتحريرهم من ديكتاتور لينقلهم تحت رحمة ديكتاتور آخر بلباس وهيئة مختلفين. وبينما يواصل القادة الشجعان حروبهم على سكايب ينتشر المقاتلون على الأرض كالجراد بلا وازع ولا قيادة لا يحركهم سوى الغريزة ولا تحكمهم سوى شهوة الانتقام. وإن كانت هناك بعض التجارب الناجحة والصافية هنا وهناك، إلا أن ليس كل من حمل السلاح يسمى ثائراً، فلقب الثائر لا يستحقه إلا الصادقون والمستعدون للتضحية وما أقلهم.

آخر الكلام: يقول مظفر النواب

ففيم الرهان على خاتم الاشعري
وفيم الذهاب بجلد الضحية للمسلخ الدولي
ولف العمامة زيفا على القبعة
متى كان في لحية النفط
أو في الزبيبة من شرف
أيها الراقصون لهم كالقرود
كفاكم ضعة
فما ترجعون بغير سلاح

نصير شورى 1920 - 1992

■ ياسر مرزوق

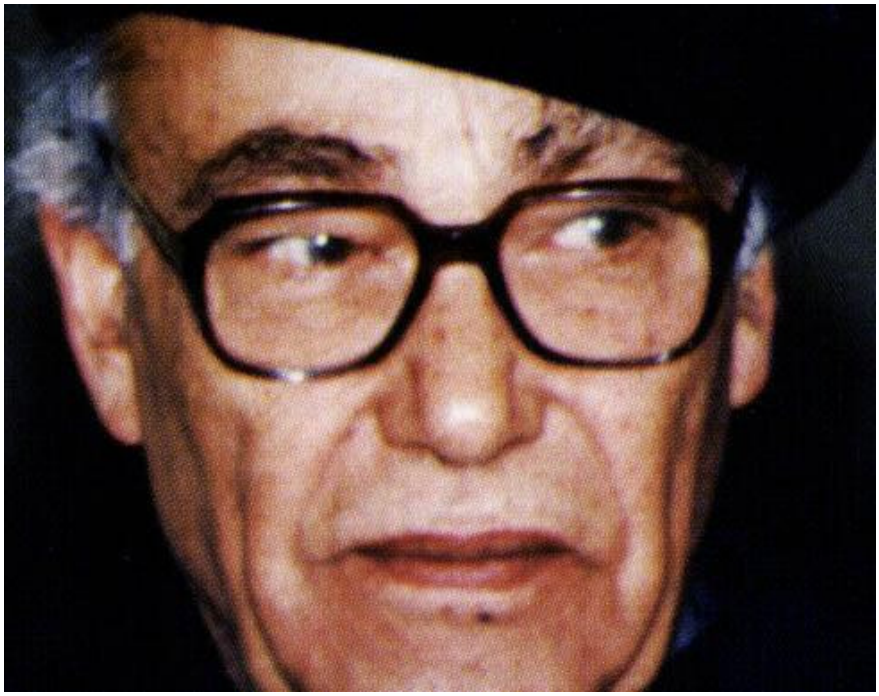

ولد نصير شورى في دمشق عام 1920، لآل شورى الأسرة الدمشقية التي اكتسبت وجاهتها من العلم والمعرفة، والده صادق شورى، أوائل صيادلة دمشق المجازين، وقد درس في الأستانة، وخاله العلامة المؤرخ محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق، الذي دأب يشجعه على مزاولة الفن على الرغم من ممانعة والده.

تعلم الرسم على يد الفنان عبد الحميد عبد ربه في المرحلة الابتدائية، وعلى يد الفنان جورج خوري في المرحلة الاعدادية، وتأثر بالفنانين ميشيل كرشة، وعبد الوصهاب أبو السعود.

درس المرحلة الثانوية في مكتب عنبر، وإلى جانب الفن التشكيلي كان نصير هاوياً للموسيقى يجيد العزف السماعي على آلتي الأكورديون والبانجو، فانضم آنذاك إلى « دار الموسيقى الوطنية « التي كان أسسها في دمشق الموسيقي مصطفى الصواف سنة 1936، وكانت نادياً بسيطاً جمع عدداً من الموسيقيين والفنانين التشكيليين. وفي عام 1938 أقام نصير أول معرض للوحاته الزيتية في نادي ضباط دمشق، وكانت تمثل مناظر دمشقية وطبيعية وطبيعة صامتة ووجوه أليفة.

شارك شورى في تأسيس مرسم فيرونيز سنة 1941 في دمشق مع عدد من الفنانين كان من بينهم محمود جلال وميشيل كرشة ومحمود حماد ورشاد قصيباتي وعبد الوهاب أبو السعود. ومرسم فيرونيز هذا كان التجمع التشكيلي الأول في تاريخ الحركة الفنية السورية آنذاك كما استضاف المرسم وقتها بعض الفنانين اللاجئين إلى سورية من أوربا الشرقية إبان الحرب العالمية الثانية. كان مرسم فيرونيز منزلاً يقع في الطابق الأرضي لبناء ذي فسحة سماوية خلفية في حي متفرع عن جادة رامي في دمشق، وهو في الأصل ورشة دهان للمفروشات وألعاب الأطفال لصاحبه عدنان جباصيني الذي زاول التصوير الزيتي فترة من حياته. كان الفنانون في مرسم فيرونيز معلمين للرسم في مدارس دمشق، وينجزون في المرسم دراسات عن الطبيعة الصامتة والنموذج الحي عن الباعة المتجولين والشحاذين، متوجهين بتعليمات محمود جلال «خرّيج إيطاليا « وميشيل كرشة «خرّيج فرنسا «، وفي أوقات فراغهم كانوا يصنعون ألعاباً خشبية للأطفال.

في عام 1942 انضم نصير شورى إلى الجمعية العربية للفنون الجميلة، وكان فيها كل من التشكيليين سعيد تحسين وجميل كواكبي ووصفي جاكوش. وفي عام 1943 سافر نصير إلى القاهرة لدراسة الفن في مدرسة الفنون الجميلة الملكية (حالياً كلية الفنون الجميلة) بعد أن تعذر عليه السفر إلى إيطاليا بسبب الحرب، وتزامل في القاهرة مع ناظم الجعفري، كما أنشأ مع عدد من زملائه هناك مرسماً خاصاً وشارك بأعماله في معارض عدة.

عاد نصير إلى دمشق بعد تخرجه في القاهرة عام 1947، وعمل مدرساً في المدارس الثانوية وفي دار المعلمات كما افتتح مرسمه الخاص مستقبلاً فيه المواهب الشابة معلماً ومشجعاً.

شارك نصير في المعرض الأول للفنانين السوريين الذي أقامته وزارة المعارف السورية في مدرسة التجهيز الأولى (ثانوية جودة الهاشمي اليوم) في دمشق سنة 1947، كما شارك في معرض الفنانين العرب الذي أقيم في قصر الأونسكو في بيروت بإشراف جامعة الدول العربية سنة 1948. وقد اعتاد أن يزور باريس في كل صيف من سنوات الخمسينات للاطلاع، وله عدة لوحات لمشاهد من هناك.

دعم نصير شورى معارض الخريف والربيع التي كانت تقام في المتحف الوطني بدمشق بدءاً من سنة 1950 وما تلاها من معارض وزارة الثقافة في القطر وخارجه، وكان يحصد فيها جوائز قيمة. وكان نصير شورى من مؤسسي المعهد العالي للفنون الجميلة في دمشق سنة 1960، والذي أصبح فيما بعد كلية للفنون الجميلة بجامعة دمشق، وكان أستاذاً للرسم والتصوير في تلك المؤسسة. وكان غزير الإنتاج يقيم معارض فردية سنوياً في صالات دمشق. وقد مثل سورية شخصياً أو في وفود رسمية في موسكو وبرلين وصوفيا والولايات المتحدة الأمريكية، كما منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى سنة 1981.

عام 1990 عين مدرساً في كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، و كان كثير الاسفار إلى أكثر بلدان العالم فسافر إلى أوروبا الشرقية والغربية والى أميركا أيضاً وشارك في أكثر من معرض دولي ممثلاً لسورية وأيضاً في أكثر من معرض في الوطن العربي، وكان حضوره لافتاً أيضاً من خلال معارضه الفردية الكثيرة التي أقامها.

واذا ماكان شورى في بداياته الفنية انطباعياً مسحوراً بالطبيعة وظل لفترة طويلة في هذا اللون إلا أنه وفي مرحلة لاحقة اتجه نحو « التجريد»، بفعل أسفاره ومشاهدته لكثير من تجارب فناني العالم وأيضاً لتأثره برفيق دربه «محمود حماد» الذي كان سباقاً نحو « التجريد الحروفي» ما دفعه لمغادرة الانطباعية، لكن ذلك لم يمنعه من أن يظل مفتوناً باللون الذي هو أقرب إلى الشعر فيقول: « قصتي مع الطبيعة يطول شرحها.. عاشت في الوعي واللاوعي وكبرت مع الطفولة ومع تجربتي التشكيلية.. لو ملكت لغة الشعر فلن أكتب إلا عن الطبيعة وكذلك لو كنت قاصاً أو موسيقياً فيسكون لهذا الواقع أثره الكبير في انتاجي..

كان شورى الفنان القريب من الشاعر لا يرى في الطبيعة والإنسان إلا الجمال ويرى أن « الانسان مقطع من الطبيعة «، ترك لوحات كثيرة ومتعددة المواضيع ومتنوعة المدارس إلا أنه يبقى رائد الانطباعية الأول في تاريخ الفن السوري وكان يقول «أنا لا أرسم بلا انفعال» وكان هاجسه «اللون» الذي أغناه ووصل به إلى القمة في تعامله معه.. وترك آثاراً تدل على تاريخه الفني الذي يقول في كل لوحة من لوحاته وكل لون أنه فنان كبير وموهوب بحق وهو بحق أحد رواد الفن التشكيلي في سورية..

أعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة السورية / المتحف الوطني بدمشق / القصر الجمهوري / ضمن مجموعات ويعتبر مرسم نصير شورى الكائن في ساحة المدفع في أبو رمانة من أقدم المراسم الخاصة في دمشق، وكان بمثابة مركز ثقافي يلتقي به الفنانون والأدباء والموسيقيون والفلاسفة والشعراء.

الجوائز « نال الجائزة الأولى في المعرض العام في المتحف الوطني بدمشق 1953، الجائزة الأولى بالتصوير عام 1954, منح العديد من الجوائز والميداليات التقديرية، ووسام الاستحقاق العربي السوري من الدرجة الأولى عام 1982»

توفي شورى في دمشق عام 1992 ودفن فيها.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الخامس والعشرون 25 / 6

التقيت في الممر الشاب آصف دعبول م1 في القوى الجوية والذي اعتقل في شتاء 1981. أنه أمضى في الزنزانة ثماني سنوات متواصلة. إقامة هذه المدة في المنفردة كفيلة بالقضاء على أعتى الإرادات. سألته عن أهله أجاب: جاءتني طوال هذه المدة زيارة استثنائية واحدة. حكى كيف اعتقل بسبب كتابة تقرير، من قبل أناس يمتهنون كتابة التقارير، مما قاده إلى التحقيق آخذين إياه من قاعدته الجوية.. واجهوه بالحقائق، وحاولوا معه كي يعمل لصالحهم ولكنه أبى، وبعد ذلك أوثقوه وبدؤا معه برنامجاً للتعذيب قاسياً جداً الآن يدخل الحادية عشرة عاماً.

لقد شُفِيَ من عوارض السل وهو يتأسّى على رفاقه في معتقل «الجوية» وهم أخوان من آل عبيد شقيقا أم علي زوجة أبو علي زيدان التي فقدت ابنها.

آصف من قرية المفجر قرية من قرى السلمية الشرقية لا تضم سوى الفلاحين. وعندما دخل العلم إلى الريف صارت القرية تصدّر موظفين ومعلمين وجنود وضباط صف وضباطاً.

اليوم السادس والعشرون 26 / 6

في جناحنا ينتظر المرضى الإفراج عنهم، وتأتي الأخبار متفاوتة وعديدة منها ما يقول: أن (247) مريضاً سيفرج عنهم، وقد تم التصديق على إخلاء سبيلهم، وبين يوم وآخر ستصل القائمة. وآخر يقول: أن المرضى اللذين سيفرج عنهم، ربما تمنع زياراتهم. وهكذا ترد الأخبار محملة برائحة العالم الخارجي.

سرت قليلاً في الممر مع أزدشير حيدر والذي لا يزال متحمساً لحركة 23 شباط 1966، ويعتبرها نقلة نوعية في تاريخ القطر. قلت له: تجاوز التاريخ كل 8 آذار فكيف بـ 23 شباط. وأضفت: أن حزب البعث برمته انتهى مادام وهو حزب الوحدة والحرية والاشتراكية قد أودى، بعد استلام الانقلابيين الحكم في كل من سورية والعراق، بالوحدة والحرية والاشتراكية. إذا كان من فضل لـ 23 شباط 1966 فإن ذلك يتلخص:

1 - بوقوع هزيمة 5 حزيران ثاني كارثة تقع على العرب بعد الكارثة الصهيونية، وهزيمة العرب الأولى 1948 وقيام دولة / إسرائيل / .

2 - قيام انقلاب حافظ الأسد في تشرين 1970، وما سمي « حركة التصحيح «، إذ لولا 23 شباط لما نهض حافظ الأسد بحركته ولما وجد الطريق ممهداً في الجيش الذي أفرغ من الحمويين والحلبيين والشاميين أولاً، ثم من الحوارنة والدروز والسلامنة ثانياً.

وقد استغرب صديقي هذا الكلام. فقلت له: بعد سجن 9 سنوات يجب أن نضع الأمور في نصابها.

اليوم السابع والعشرون 27 / 6

جاءت زيارتي وكنت أنتظرها منذ يومين، وكانت الساعة تقترب من الواحدة ظهراً. جاءت، كما كنت أتوقع وريما وأم قصي، وكذلك خزامى. ولما وقفت وراء الشبكين وبدأ الكلام لم أتكلم في حياتهم وكيف هم وأخفف العناء عن أم قصي التي كانت قدوة حسنة في السلوك والتماسك والإخلاص، ولذا انزَعَجَتْ عندما بدأتُ بالتكلم عن الاحتياجات من طعام وغيره، وهي لم تقصِّر ولم تتوان.. بل كانت تغدق وتخطف لقم الأولاد. ولذا عندما انفعلتْ، بكت ريما بألم وصمت، أما التي بقيت فرحة فهي خزامى، هذه الابنة الودودة والمخلصة.

أمضيت حتى الآن ثلاثة آلاف وثلاثماية وحوالي الخمسين أو الخامسة والسبعين يوماً.. وعندما يمر هذا العدد أمامي أصاب بالذهول بل بالجنون.. إنني لم أنس في هذه الزيارات وضع أم قصي التي اعتبرها فوق المؤثرات.. يجب أن أتكلم معها عن علاقتنا عن كفاحها عن الأيام الغالية، عما تعانيه من حرمان في هذه الأيام، أن الجلمود ليتفتت في هذا الزمن.. لقد كافحت في غيابي كفاح الأبطال، منتظرة يوماً وراء يوم وشهراً بعد شهر. أن يفرج عن الفتى الفقير الذي أحبته واحتضنته منذ عام 1959 ولازالت تخلص له في زمن قل فيه الإخلاص.

اليوم الثامن والعشرون 28 / 6

لا زلت مضطرباً من أثر الزيارة، ولا زلت أرى – أينما التفت – وجه الحبيبة الغالية أم قصي وهي تطلب مني أن أنتبه إليها، أن أقلل من الوصايا التي تهم الآخرين، أن أعاين ما ترتدي وما تلبس، إنني بالواقع أنظر عبر المنخل الحديدي إلى رجليها، وكيف تضعهما في الحذاء وأنظر في ثوبها، ولكني أتحدث عن الآخرين. أن رفيقة العمر ليست عاطفية، بل تحب بصدق وإخلاص وأنا لا أزال أعاني من عقدة قديمة هي أولوية العمل الوطني وأن العواطف يجب أن تؤجل، وهذا يدفعني إلى التجاهل والغباء وكأن هذه العواطف أدنى مستوى من الوطن، أن خطأً فادحاً يرتكب في مثل هذا السلوك. يجب أن نكون دائماً مع البيت ومع الأولاد ومع الزوجة، وكذلك مع الوطن. إنني لن أنسى التفجر العاطفي الجميل والمعبِّر والذي ظهر على وجه أم قصي، وقد تأثرت جداً، ولا تزال وجنات الابنة ريما في البال. أرنو من وراء شبابيك الحديد ومن خلف الأسوار فأشعر بالانقباض، ما أصعب حزن السجن! أنه يؤدي أحياناً إلى فقدان الذاكرة، وفقدان العقل.

اليوم التاسع والعشرون 29 / 6

لا تدخل مهجعاً إلا وتفاجأ بحلقات للعب (الورق)، ويلجأ الكثيرون إلى تجديد حلقات الدرس والقراءة، أما من يقرؤن فهم قلة لا يتجاوزون أصابع اليد. والظاهرة الطاغية هي أن الملل يتسرب إلى أعماقنا. الجميع ملُّوا من الكلام المكرر، ملوا من التنظير، ومن التحليل السياسي.. لقد دلت الوقائع أن السمات النضالية التي نتكلم عنها متخلفة عن الممارسة متخلفة عن فهم الواقع، وفهم العصر، وفهم قوانين التطور.

أن الواقع العربي الآن في أقصى درجات الكمون والاستسلام والذل بسبب الحكومات العسكرية والسلالات المنقرضة. الحكومات والسلالات لا تريد الإنزياح والشعب غير قادر على إزاحتها فما العمل؟

اليوم الثلاثون 30 / 6

الأيام تمضي ببطء وملل، ونسأل: متى يكون الفرج؟..

وجه أم قصي لا يفارقني
الأيام الماضية مرّت
بلا خطوات.. مفتوحة اليدين
على الأنحاء، والجهات
يتدفق الماء من بين الأصابع
لا أستطيع الحديث من وراء
القضبان
صوتي مبحوح
وحنجرتي يابسة
وأنا حي حيناً
وحيناً في عداد الأموات
مهما كان الحصان قوياً
فإنه إذا منع من
الجري
ذبل، وجف واستسلم للنعاس
كل الناس
في بلادي نيام
ولذا يرتع الحكام
ويحتطبون أشجار الغابة

حديث طائفي

■ سمير سعيفان

سمعت خلال الأيام الأخيرة رقما صادما وهو أن عدد من قتل من الطائفة العلوية تجاوز ال 82 ألف. وبغض النظر عن ان هؤلاء قتلوا في الدفاع عن النظام بل عن المجموعة الصغيرة الحاكمة، فهم في النهاية سوريون وجزء من خسارة كبيرة تضم للخسائر الأخرى الهائلة التي تكبدتها سوريا،

قال لي صديقي قبل أربعة أشهر: قريتنا في جبال اللاذقية وتبلغ نحو الف نسمة، قتل منها حتى الآن: 50 شاب ورجل. وبحساب بسيط يبلغ هؤلاء نحو خمس الشباب القادر على العمل بعد ابعاد النساء والرجال فوق سن الأربعين ومن هم دون سن ال 18.

اذن في النتيجة هذا ثمن باهظ.. وهذه إبادة لأحد مكونات النسيج السوري.... والسؤال لماذا؟؟؟؟

هؤلاء الخمسون مثل بقية ال 82 ألف هم من عامة الناس، و لم يكن أي منهم من أبناء المجموعة القابضة على السلطة ولا من كبار رجال الأعمال، فهؤلاء لم ولن يقتل منهم أحد، بل هرب هؤلاء أموالهم استعدادا للرحيل.

تذكرت حديث صديقي محمد في صيف 2011 اذ قال: كنت في قريتي في ريف طرطوس، وفي المساء اجتمع الأصدقاء والأقرباء وكان التوتر هو السمة السائدة،

انتفض رجل خمسيني وقال: واللّه لنقتل منهن مليون ولا منسلم السلطة،

فقال صديقي: لكن هني كمان راح يقتلو منا مليون،

فرد الرجل الخمسيني بحماس «انشاللّه لكن ما منسلم السلطة.

فرد صديقي: لكن لا أنا ولا انت بإيدنا السلطة، ونحنا مو اكتر من حطب بهادا الصراع ع السلطة، وهني 20 مليون يعني بيروح منهن 5٪ أما نحنا فمليونين يعني بيروح منا 50٪ وفي النهاية ما راح ننتصر»...

فصمت الرجل الخمسيني وقال «العمى هي مصيبي»

فعقب صديقي: اذن خلينا نفتش عن حل.

فتابع الرجل الخمسيني «هادا كلام سليم...

لكن الحل لم يأت في ذاك الزمن المبكر، فقد طبق النظام حله الأمني بدلاً من السعي لحل سياسي كان السوريون مستعدون له، ومرت أيام وأسابيع وشهور وسنوات، وقتل من عموم السوريين ما يزيد عن ربع مليون وهدم وخرب نحو مليون بيت وهدمت البنية التحتية وتهتك النسيج الاجتماعي وخرب الاقتصاد وتحولت سوريا الى ارض الصراع الشيعي السني في العالم، ومازال الخراب مستمر.

ولكن وبعد كل هذا الخراب جاءت فرصة حل عبر جنيف، وجنيف ليست تسليم سلطة للائتلاف والمعارضة كما يزعم من يقبض على السلطة الآن، بل هو حل وسط تصبح فيه السلطة بيد هيئة حكم انتقالي مشتركة يمثل فيها أطراف من النظام وأطراف من المعارضة وأطراف من المجتمع، ويكون لها كافة الصلاحيات، وهي من سيتخذ كافة الاجراءات لانهاء العنف ومكافحة الارهاب واطلاق المعتقلين واعادة المهجرين والمصالحة الاجتماعية وحماية سورية من الانتقام والعمل على اعادة الاعمار واتخاذ كافة الترتيبات للعبور لمرحلة جديدة تكون السلطة فيها بيد الشعب.

المجموعة القابضة على السلطة لا تريد جنيف، فمازالت متوهمة بنصر عسكري لن يأتي، بل سيأتي هذا الوهم على ما تبقى من سوريا.

فهل من مصلحتنا كسوريين، من اي مكون كنا، أن ندع فرصة جنيف تفر من أيدينا وأن نستمر في تقديم ابناءنا قرابين في سبيل محاولة عبثية لاستمرار القبض على السلطة من قبل مجموعة صغيرة على حساب عموم السوريين؟

طرطوس القديمة | كانون الثاني 2014 | عدسة سام

الرجل الذي وزع البرازق في جنيف
المراسل والمدير والمالك لشام إف إم

■ عامر محمد – دمشق

"كان دافعي هو التقريب بين السوريين وإظهار أننا أبناء وطن واحد" هذا ما دافع به عن نفسه مدير إذاعة شام إف إم سامر يوسف بعد أن انتشرت صورته وهو يقوم بتوزيع "البرازق" على الصحفيين والسياسيين المتواجدين في كواليس مؤتمر جنيف في اليوم الأخير من الجولة الثانية التي انتهت بالفشل، الصورة كما يقول يوسف لم تكن مسربة بل تم التقاطها بناءً على طلب شخصي منه وجههُ لموسى العمر بعد أن قدم له الحلو الشامي، العمر التقط الصورة وهو أول من نشرها، وكتب عنها أنها تظهر أحد إعلامي النظام وهو يقوم بتوزيع البرازق في كواليس جنيف بعد أن فشل المؤتمر، ثم عاد العمر وحذفها بعد أن راسله يوسف معاتباً، لكن الأوان كان قد فات إذ أن الصورة كانت قد حُملت ونُشرت في صفحات عديدة، واشتعلت المقارنة بين البرازق في جنيف والبقلاوة في الضاحية الجنوبية ببيروت.

لم يكن يوسف معروفاً قبل المؤتمر الدولي فهو لم يمتلك يوماً شهرة إذاعته التي شهد خطابها منذ اليوم الأول للثورة ازدواجية في التعاطي مع الحدث السوري، فشام إف إم التي لا يختلف اثنان على خطها السياسي المؤيد للنظام أياً كانت الجريمة الجديدة التي ارتكبها، عُرفت أيضاً بأنها استقبلت في العام الأول من عمر الثورة شخصيات هاجمت النظام وحتى الأسد، فكل من محمد حبش وعبد الله الزوني و وحسن عبد العظيم مروراً بمازن درويش وقدري جميل وبسام كوسا ولؤي حسين وعارف دليلة وغيرهم كان لهم إطلالات مختلفة عبر الأثير وبعضهم مُنع من الظهور لمرة ثانية، وفي ذات الوقت كانت فترات البث المباشر تخصص لشخصيات مثل خالد العبود وشريف شحادة وانس الشامي وعبد الله شلاش وبسام القاضي قبل أن تصبح الأسماء الأخيرة شبه ثابتة في برامجها، ويختفي الصوت المعارض من الظهور رويداً رويداً قبل أن يتلاشى بشكل شبه نهائي مع دخول عام 2012.

عرفت شام إف إم انشقاقات صامتة خلال أعوام الثورة فكان أول المنشقين عن كادر عملها سهير الذهبي المذيعة القادمة من الجزيرة للعمل في الإذاعة المحلية، كانت الذهبي تقدم نشرات الأخبار والبرامج الحوارية التي أعدت على عجل مع الشهر الأول للثورة، وعرف عنها استضافة قدري جميل قبل دخوله في الحكومة في برنامج أسبوعي، الذهبي غادرت الإذاعة منتصف عام 2012 وانتقلت إلى سكاي نيوز عربية، قبل أن يتبعها ميشيل جبلي، والذي كان مقدماً للبرامج منذ عام 2009، ثم تولى نشرات الأخبار الصباحية، جبلي بدوره ترك شام إف إم وانتقل إلى إذاعة عربية في الإمارات بشكل مفاجئ نهاية عام 2012، وكان سبقه شادي عباس الذي تولى هو الآخر تقديم نشرات الأخبار رغم عمله الطويل في برامج عاطفية وخفيفة، إلا أن صوت عباس لا يزال يستخدم حتى اليوم في إعلانات الإذاعة، كذلك فعلت ساهرة صالح التي لم تقدم نشرة أخبار بل اختصت بالمنوعات وغادرت أيضاً في عام 2012، لكن الانشقاق الأكثر وضوحاً وعلنية كان لعبدية زيتون التي غادرت الإذاعة في ذات عام الثورة وكانت تقدم البرامج المنوعة رغم أن فترة عملها في الإذاعة لم تزد عن عام واحد، لتظهر لاحقاً كإعلامية ثورة تتجول في مناطق تسيطر عليها قوات الجيش الحر، فيما انهار قسم الإعداد في الإذاعة بشكل كامل تقريباً لسببين، أولهما أن معظم العاملين فيه قرروا ترك العمل بين عامي 2011 و2012، والثاني هو التدخل المباشر من المكتب الإعلامي في القصر الجمهوري الذي كان ولا يزال يتدخل في سياسة التحرير وأسماء الضيوف ومواقيت البرامج.

من أشهر الأسماء التي صنعت شام إف إم اسم هيام حموي، الإعلامية السورية التي عرفها السوريين والعرب في العصر الذهبي للإذاعة كما تسميه هي، عبر عملها في مونتي كارلو الدولية وإذاعة الشرق، لتظهر لاحقاً في شام إف إم، ككبيرة المقدمين وأشهرهم على الإطلاق، لكن المرشحة الأولى للانشقاق، لم تسجل الموقف المتوقع تجاه الحدث السوري، فما ينقل عنها في زمن الثورة هو جملة كررتها أمام عدد من ضيوفها من مثقفين وفنانين "أشتاق لزمن الديكتاتورية الجميل" جملة لا تقل سطوة عن تلك التي تبث اليوم بصوت حموي "إلى الجيش العربي السوري.. تحية"، فحموي التي عاشت ما يزيد عن عشرين عاماً في العاصمة الفرنسية باريس، ظلت بلا موقف واضح وزادته غموضاً حين سافرت إلى باريس نهاية عام 2012 لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر، قبل أن تعود إلى الإذاعة، وتسجل في أيلول موقفاً واضحا حين شاركت في حملة "على أجسادنا" التي شارك بها من سفح قاسيون عدد من الشخصيات الشهيرة الموالية للنظام، ولم تعد حموي تُفوت أي بث مباشراً لها من دون أن تحيي الجيش السوري وتحذر من الإرهاب.

بالعودة لسامر يوسف، فالرجل الذي لم يظهر أبداً على الإذاعة فيما سبق، ولا يمتلك أي صفة إعلامية أو أي خبرة صحفية على الإطلاق، فاجئ الجميع بكونه موفد الإذاعة إلى المؤتمر الدولي رغم أنه المدير إلا أن السرّ أنه اختير لهذه المهمة في اللحظات الأخيرة فقط فحين كان التلفزيون السوري يعد قائمة الإعلاميين المرافقين للوفد الرسمي كان من المستبعد أن يدرج اسمه ضمن القائمة قبل أن تُستصدر له التأشيرة إلى سويسرا قبل يوم واحد من موعد السفر، ليظهر في المؤتمرات الصحفية في اليوم الخامس من الجولة الأولى بعد أن كان يكتفي قبل ذلك بإرسال النصوص إلى غرفة التحرير، بعد ذلك بدأ اسمه يصبح قيد التداول فحقق أول "ضربة" حين قالت له لونا الشبل إنها لا تعرف من هي ريما فليحان في لقاء صوره عبر هاتفه ونشره على الفيسبوك، ثم استطاع إقناع مذيعة الفضائية أليسار معلا بأن تجري لقاءً مع والدة الطبيب البريطاني خان، لقاء لم يبث بل علقت عليه معلا شارحة بحسب توصية يوسف، "الخطر" الكبير من تجاهل الضجة التي خلقتها الوالدة المفجوعة، ثم استطاع الحصول على عنوان صحفي بقي الأبرز طوال أيام من وليد المعلم، حين قال الأخير رداً على سؤال يوسف "واشنطن طلبت التفاوض مع النظام فرفض أي اتصال قبل أن يعتذر كيري".

قبل الجولة الثانية لم يكن من المرجح أن يتوجه سامر يوسف إلى جنيف ثانية، إذ كنت إطلالته على الهواء عبر إذاعته في الجولة الأولى قد حققت إخفاقاً مهنياً كاملاً، حيث لم يستطع أن يقوم بدور المراسل ولو لمرة واحدة، فالكثير من الضحك أثناء حديثه والتبني الكامل للراوية الرسمية وتسخيف المعارضة برمتها، والتنبؤ الكامل بالفشل للمباحثات بين الوفدين رافق ظهوره عبر نشرات الأخبار ما أحرج المذيعين المرتبكين والذين وجدوا أنفسهم مضطرين لتوجيه الأسئلة لرئيس التحرير والمدير والمالك ومخاطبته باسمه من دون أوصاف سابقة له، فيما كان يظهر أيضاً كمدير إذاعة ومحلل سياسي عبر قنوات لبنانية وعراقية وسورية أخرى، وليظهر بين الجولتين كضيف على الفضائية السورية ليكرر ذات الجرعة بأريحية أعلى، قبيل الجولة الثانية اعتبر التلفزيون السوري يوسف كواحد من أفراده، ودفع كامل تكاليف سفره وإقامته في جنيف، فيما تابع ذات الدور الذي قام به في الجولة الأولى كقائد لفريق النظام الإعلامي، ومناكفاً رئيسياً للونا الشبل التي كانت تراقب عمل إعلامييها وتقود إستراتيجية التغطية، هذه المناكفة افتخر بها يوسف بعد أن عاد إلى دمشق أمام عدد من زوراه.

رغم الصورة السلبية التي نقلها سامر يوسف عن نفسه وعن إذاعته إلا أن المقربين منه يصفونه بالشخصية المعتدلة في مواقفها العامة والمنفتحة على الآخر، أو على الأقل قليلة التشنج تجاه خيارات سياسية أخرى، فقد سجل في جنيف مواقف إيجابية تجاه بعض الشخصيات المعارضة أو إعلامي وسائل الإعلام المعارضة والثورية، وفتح معهم حوارات هامشية وشكل بعض الصداقات أيضاً، ولولا ذلك لم استطاع إقناع موسى العمر بحذف صورته التي تحولت إلى فضيحة، ومن ذات الباب الذي يراه يوسف حوارياً، كانت فكرته بتوزيع البرازق على الجنيفيين بغض النظر عن نتائج المباحثات.

يوسف زيدان: دوامات التدين

■ ياسر مرزوق

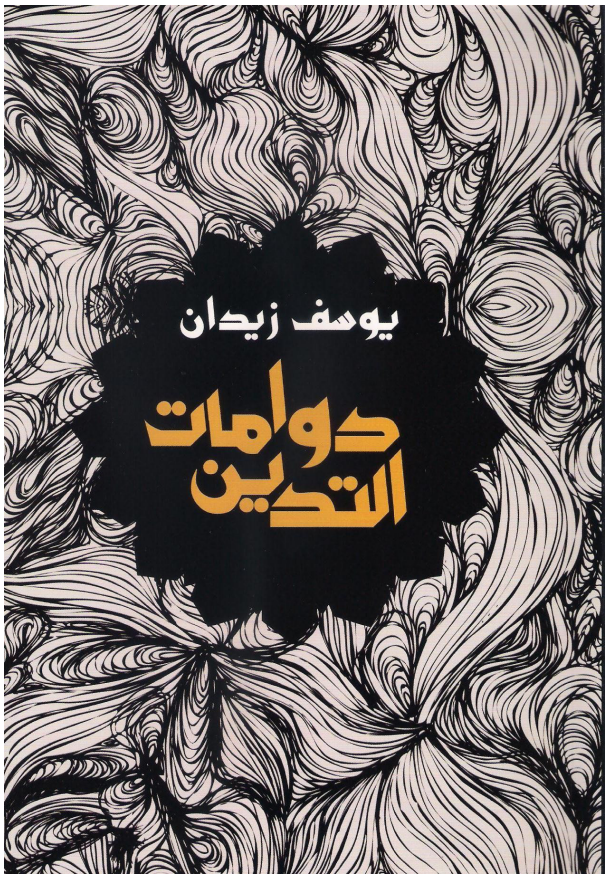

كتابنا اليوم هو الجزء الأول من سباعيات يوسف زيدان وهي سلسلة مكونة من مقالات سباعية، أي سبعة مقالات بسبعة فصول، تتناول موضوعا فلسفياً أو تاريخياً، حيث نشرت هذه المقالات على مدى أعوام في جريدة المصري اليوم قبل أن يقرر زيدان نشرها في هذه الثلاثية التي سنقدم قراءةً لأجزائها الثلاث.يبتدأ زيدان كتابه بترنيمة يقول فيها:

- الحرف سر رهيب لو ظهر.
- لانهار الجدار وانبهر.
- الهادئ والهانئ والهائم والمقدر والمحتقر.
- ولعرف البشر.
- ان الحرف بحر يدور بمحوره بئر بغير قعر أو مستقر.

لينتقل إلى بحث معمق حول أنماط التدين، حتى تلك التي سبقت انتشار العقائد الرسالية الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلامية , وفي مقدمة الكتاب، ذكر زيدان أن معنى الدين يختلف بطبيعة الحال عن مفاهيم التدين، فالدين أصل إلهي والتدين تنوع انساني، الدين جوهر الاعتقاد، والتدين هو نتاج الاجتهاد، ومع أن الأديان كلها تدعو إلى القيم العليا التي نادت بها الفلسفة « الحق.. الخير.. الجمال «، فإن انماط التدين اخذت بناصية الناس إلى نواح متباعدة، ومصائر متناقضة، منها ما يوافق الجوهر الالهي للدين، ويتسامى بالإنسان إلى سماوات رحيبة، ومنها ما يسلب هذا الجوهر العلوي معانيه، ويسطح غاياته حتى تصير مظهراً شكلانياً، ومنها ما يجعل من الدين وسيلة إلى ما هو نقيض له.

ويؤكد أنه لم يستهدف في هذا الكتاب النظر في الدين ذاته، أو في تجلياته المتنوعة بين الديانات، وإنما أراد النظر في انماط التدين حتى تلك التي سبقت انتشار العقائد الرسالية الثلاث، لذلك فقد بدأ الكتاب بفصل أول عن صيغ التدين القديم التي ذكرت انماطا منه متنوعة، تحت عنوان «المزيج السكندري البديع»، والفصول الثلاثة الاخيرة من الكتاب تختص بالجانب الروحي من خبرات التدين، وهو الجانب الذي ظهر عند اليهود في القبالة «الكابالا»، وعند المسيحيين في الرهبنة، وعند المسلمين في التصوف، كما ان فصول هذا الكتاب تسعى من خلال استعراض خبرات التدين إلى استكشاف الآثار العميقة شديدة الاثر التي قد تأخذنا اليها التجارب التطبيقية لمفهوم الايمان، وتدير الرؤوس، وتبدد فرص النجاة من الغرق، مثلما تفعل الدوامات والاعاصير والريح الصرصر العاتية.

وفصولُ هذا الكتاب، و إن كانت تستعرض في الأساس خبرات «التدين» المختلفة، إلا أنها تسعى من وراء ذلك إلى استكشاف الآثار العميقة، شديدة الأثر، التي قد تأخذنا إليها التجارب التطبيقية لمفهوم «الإيمان» والاتجار به، فتُدير الرؤوس وتبدد فرص النجاة من الغرق، مثلما تفعل الدوامات والأعاصير والريح الصرصر العاتية.

يصف زيدان الدوامات بدوّامات التدين المنقوص، والخلط المتعمّد بين الدين و التديُّن، وتوجيه المشاعر الدينية إلى أغراض سياسية.. وهذه الأمور تُدخل المجتمعات في صراعات خسيسة، وتعوقها عن التطور والإبداع , الأمران تفصل بينهما المسافة الممتدة بين النظرية والتطبيق، فأتباع أي دين يطبقونه بحسب ما يعتقدون أنه الصواب، ولذلك توجد اختلافات كثيرة بين المذاهب والجماعات العقائدية داخل الدين الواحد. وعادة ما يكون الصراع بينها، أشد وأعتى من الصراع بين أتباع ديانتين مختلفتين. وهناك أمثلة لا حصر لها تؤكد هذا، منها الصراع المرير بين السُّنة والشيعة داخل نطاق الإسلام، والصراع الأشد ضراوة بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا، وقد راح ضحيةً له مئات الآلاف من أتباع الديانة نفسها. والسبب الرئيس في ذلك، أن كل فرد أو جماعة عقائدية يظن أن تطبيقاته للدين وفهمه للإيمان "القويم" هو التطبيق الوحيد الصحيح وما عداه باطل. فيصير الدين -الذي هو (واحد)- طريقًا للخلاف والاختلاف في أسلوب (التديُّن المتعدد)

وبالعودة إلى الدين السكندري يأخذنا زيدان في إضاءة كاشفة عن الإسكندرية القديمة ودورها العظيم في اللاهوت والفلسفة، باعتبارها إحدى حواضر العالم القديم ومراكزه العلمية الكبرى، دينيًا وثقافيًا وفلسفيًا تحت عنوان « المزيج السكندري البديع «، ليعرّج على تناول اليهودية تاريخا وديانة، مفصّلا القول في كتبها المقدسة وأسفارها وطوائفها، تمهيداً للحديث بعدها عن المسيحية في نشأتها الأولى والانقسامات التي عرضت لها والانشقاقات التي خرجت عنها، باسطاً القول في قصة اضطهاد المسيحيين المصريين ونشأة الرهبنة التي صدّرتها مصر إلى العالم أجمع , وما حدث في المسيحية من انقسامات وانشقاقات، وانفصال بين الطوائف المختلفة، عانى الإسلام شيئا مشابها وموازيا وهو ما يعالجه زيدان في الفصول التالية، متناولا الإسلام منذ ظهوره والحوادث والأسباب التي أدت إلى انقسام العالم الإسلامي بين سنة وشيعة، حيث يشير زيدان إلى أن «الانشقاق شيء كامن في طبيعة الجماعات الدينية التي تلعب دورا سياسيا؛ لأن استعمال الدين من أجل الدنيا يقود بالضرورة إلى التنازع والفُرقة والانشقاق، ولأن زعم امتلاك اليقين هو أول خطوة على طريق التمييز العنصري بين الناس على أساس مُعامل فضفاض لا ينضبط هو الإيمان».

تلمود اليهود؛ يتطرق زيدان في الفصل الثاني، إلى الأرثوذكسية اليهودية وتقديس التلمود، شارحاً معنى كلمة «شاس»: اسم حزب ديني سياسي متشدد في إسرائيل. إذ إنه اختصار لكلمة «شيشاه سداريم»، أي التقسيمات الستة «التلمود» الذي يقع في ستة مجلدات. ومن ثم يحكي قصة التوراة «الكتاب الأول لدى اليهود»، إذ يبين أنه دوّنه عزرا الكاتب إبان القرن الخامس قبل الميلاد. ويشرح كذلك كيف ومتى عرف العرب التلمود «الكتاب الثاني لدى اليهود».

أما عن الحسبة على الأفكار والأفئدة؛ يبحث المؤلف قضية الحسبة، فيحاول من خلال هذا الفصل، الحديث عن أصل الحسبة وتطور جذورها التاريخية السابقة على الإسلام، فمن الناحية التاريخية لم يكن الاحتساب معروفاً في صدر الإسلام، حتى جاء عصر الخليفة المأمون بن هارون الرشيد. فظهر الاحتساب في بغداد كأمور تنظيمية، وكانت وظيفة ذات أهمية كبرى يقوم عليها شخص أطلق عليه اسم المحتسب، يعنى بالرقابة. ومع انهيار الخلافة الإسلامية صارت الحسبة حقاً لكل فرد. وأصبح من حق أي فرد، أن يقيم دعوى قضائية ضد شخص آخر إذا ما وجده يُخالف شرع اللّه، وصارت الحسبة مرتبطة بمفهوم الردة. ويستعرض زيدان مأساة الحسبة التي تعرض لها عدد من كبار المفكرين وعلماء الدين.

ينتقل زيدان، بعدها، ليُلقي الضوء على الوجود الشيعي، وحضور الجماعات الشيعية في المجتمعات الإسلامية، فالتشيع والشيعة عند الكاتب، له معان ثلاثة: التشيع العام، التشيع المذهبي، التشيع الأيديولوجي.

يختم زيدان بحثه مع الجماعات الصوفية المصرية , الموضوع الذي ويصفه في بداية الفصل، أنه موضوع «وعر»، كونه متشعباً، على العكس مما يبدو للبعض. ويعود بنا الكاتب إلى تاريخ انبثاق الصوفية ثم تطورها، موضحاً أن ظهور التصوف بين المسلمين وانتشاره كان منطقيا وضروريا، إذ ظهر في القرن الثاني الهجري، انطلاقاً من النزوع الإنساني للتعالي عن المحسوسات، وهروباً من الانغماس في الترف، فظهر كطريق روحية، تختاره نخبة من النساء والرجال الفارين من زخرف الدنيا الفانية.

وتحت عنوان «فصوص النصوص الصوفية» كتب زيدان السباعية الأخيرة، استكمالاً للفصل السابق، إذ يستعرض عدداً من أشهر الأسماء في عالم التصوف، ويتطرق إلى روائع الأدب الصوفي وبعض النصوص الشعرية والنثرية.

نقيضُ الخلق (سبعُ دقائق الجزءُ الثالثُ)

■ كنان خداج

صباحاً:

منذُ ساعاتٍ وأنا أحاولُ أن أنهضَ من فراشي لكنه في كل محاولةٍ يعودُ ويمتصني إلى الأسفل, وأغرقُ في طياتهِ مرةً أخرى, ليس كسلاً ولا نعساً لكن أشباحي جالسةٌ بثقلها على صدري, لطالما حاول هؤلاء القذرون شنقي على جدرانِ ذاكرتهم.

بندقيتي, أحشائي, قلبي لا شيءَ في مكانه الطبيعي لكني سأقاومُ وأنهض, نعم سأنهضُ اليوم وسأنسى..

سأنسى الطرقات والجبال, الخيبات والأوهام, سأنسى كلَّ شيءٍ قادني إلى هنا..

سوف أنسى أحلامي التي لم أعرف أنها أحلامي, كأنها ضبابٌ سرقَ من مخيلة غريب.

سأنسى نظرات أخي الأخيرة, لم يطلب مني أن أبقى على حياته, لطالما كان متعجرفاً!, سأنسى وجهَهُ الغبي وزفيرهُ الأخير, حقدُ صغاره, سأنسى كلَّ شيء.

لكني لن أنسى بندقيتي, وحدها من حملتني عندما ضاقَ بي الدرب, وحملتها عندما نفذت ذخيرتها, وحملنا بعضنا في كلِّ نصرٍ وهزيمة, وحدها عندما غنَّت منحت الأرضَ أصفرارها, وحدها أفقي ومسندي ويدي, وحدها..

يدٌ خفية هي التي ساعدتني على النهوض, لم تكن يدُ أمي, أمي اليوم تبخلُ عليَّ بقطرةِ حليب, نهدها يشوحُ بوجهه بعيداً عني, أموت من جوعي, ثم تموتُ من خيبتها, أنسى ثم أنهض, كأنَّ موتنا لم يكن.

عصراً:

أنظرُ من نافذتي السماءُ رماديةٌ, الأرضُ رماديةٌ, الجبال السهول الجدران الأسرى أخي أبي أمي كلُّ الوجوهِ ملطخة بالرماد, غرفة العمليات المرضى والأطباء

رمادٌ رمادٌ رمادْ..

كلُّ شيءٍ رمادي في هذا المدى المتوجِ بالرماد, وكأنَّ دموعَ الأطفالِ أصبحت أفقاً

كأنَّ أشلاءَ أخي أصبحت سقفاً, وانتظار زوجته أصبح جمراً

كأنَّ السماءَ أثقلت بالشجون وهبطت إلى يدي من عبء الرماد, أنفضُ سيجارتي"من وإلى الرماد" وأرميها من النافذة..

يقول طفلي: (أغلق النافذة لألاّ تدخل الصواريخ بيتنا المهجور)

أستلُ تفاحتي لأسحقَ هذا الكائن المزعج, وقبل أن أضربه يتحول فجأةً إلى حشرةٍ ضخمة ويبتلعني.

كافكا في الخلف يبتسم,وبين أوراقه كان يعيد النظر في مسخه..

أمي تحرق كافة أشجار التفاح ثمَّ أبي في فردوسها البعيد, "لن أقعَ في نفس المأزق مرتين"-تقول- تقتلُ كافةَ الملائكة لعلَها تنجبُ أرضاً لا أكون فيها نبياً..

ليلاً:

دمشقُ ليلاً تجرُّ مربط خيولها إلى الشمس, تبعدُ كلَّ من شابهني عن حلمها, تنثرُ الياسمينَ على قبورنا ثمَّ تبكينا جميعاً.

السماءُ ثقيلةٌ على رأسي اليوم, يرعبني حجمُ الركام فيها, منذ أسقطت القمر عن ليالي, أصبحنا عراةً أنا والليل, أصبحنا عاشقين أنا وظلمته, حتى يطلعَ الصبح ويتركني لعريي وحدي..

القتلى ليلاً يسرعون إلى قبورهم, يتزاحمون على تسجيل أسماءهم بين الشهداء, أوقف أحدهم وأسألُه: على ماذا أنت متعجّل؟, انه فعل غبي مقارنةً بأنك تملك الأبدية كلها لتسجل اسمك.

"أريدُ أن أسجَّلَ بين قتلى هذا اليوم, عسى ألاّ ألون غدكم بالدماء"-يقول-.

يقولُ طفلي: (رأيتك تبكي ذابل العينين كأمرأةٍ أدركها المخاض في ذروةِ عذرها), أقتله لكي أخفي جريمتي, وحين علمت أمي بالأمر اقتلعت أظافري جميعا ورمتني في آخر زنازينها المضيئة.

ويوم هربت بكاني أخي لسبعة أيام بلياليها, ثمَّ انطلقَ يفتش عن قدرٍ لا يشبهني أنا, ولكنه لا يشبهه هو.

فجراً:

رفَّ ملائكةٍ هابط يردد أسطورتي: "اقتل ثم اقتل ثم اقتل"

يوقفني ملاكٌ مصابٌ بضربةٍ شمسية ويقول: "قتلتُ اليوم ثلاث مسرحيات وإحدى عشر قصيدة وثلاثَ عشرة رواية, وعلبة دواء كانت ستشفي ابنك من السرطان بطلقةٍ واحدةٍ, أهذا ما أردت؟"

وقبل أن أجيب تجهضني أمي وتموتُ بسيفِ ملاكٍ آخر لم يكن شاهداً على حياتي أو موتي, كان يفصلني عنها رمشة حلم, رمشةٌ واحدة كانت ستكفي لأهبط من فردوسي وأكون نبياً..

الآن:

الآن بعد أن قهرتُ جميع إمبراطوريات الموت والحياة, وامتلكت الأيام والسنين, الساعات والدقائق, أنا الإنسان الإله نقيضُ الخلق, الأسطورة الباقية, هزمتُ أخي وأبي وأمي والجميع.

يقولُ السجين الأزلي: "لقد أسدى لنا الفجر خدمتهُ وأزاح الليل عن كتفينا لأبقى منتصراً حتى يتوبَ الليل عن صباحنا, والآن..

الآن يكفي أن تضغط على الزناد لكي أنتصر أنا, رصاصةٌ ستكفي لكي أكمل ملحمتي"

لطالما أشعرني السجناء بالقرف وخصوصاً الشعراء منهم, البارحة جلدتهُ عشرَ جلداتٍ, ثم قتلتهُ للمرة التاسعة بعد الألف ومكثتُ فوقَ جثته سبعُ دقائقَ كاملةً, شاهدتُ فيها انسلال روحه من جسده, لم يكن موته البارحة كموتِ أخي, كان موتهُ أكثرَ غباءً, أشدَّ صرامةً, وأقلَّ صخباً.

ربما لأني اعتدتُ قتله, أو لأنه اعتاد فعلَ الموت لا أدري..

لكن عليَّ أن أنهضَ في الغد مجدداً لأقتله.

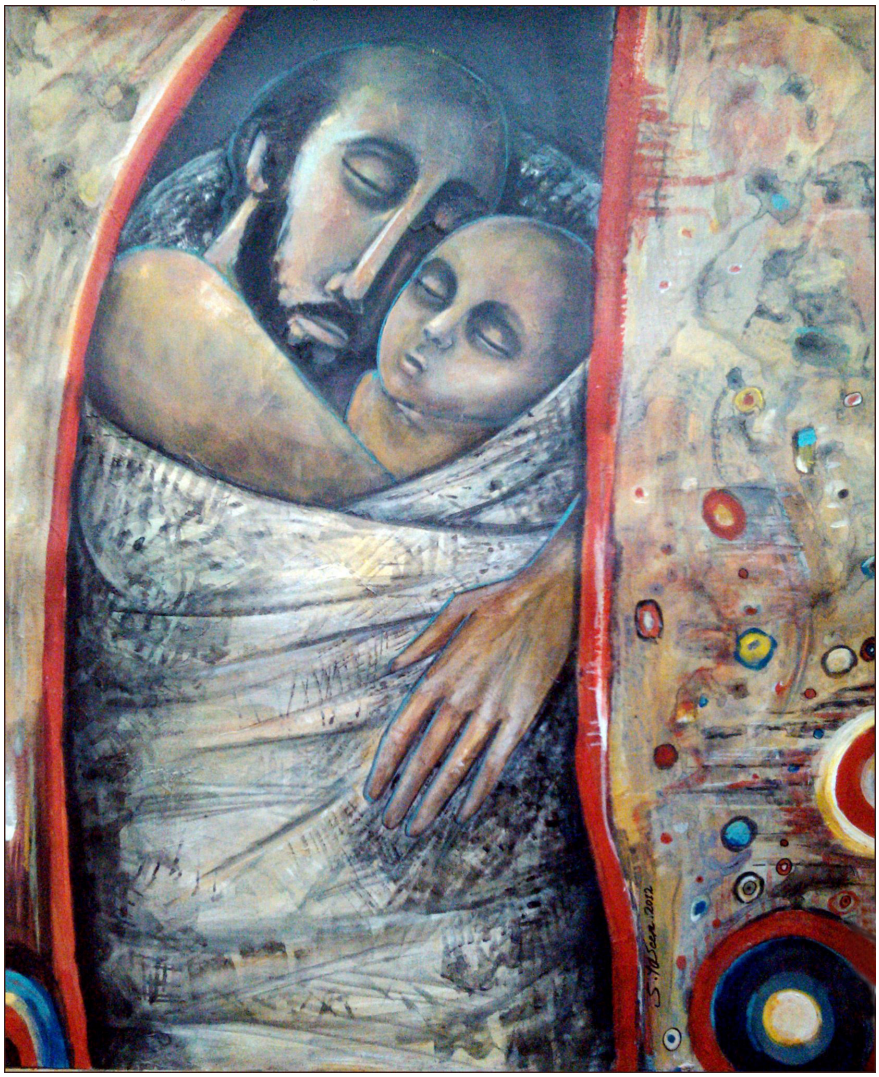

عمل للفنانة سوزان ياسين بعنوان الشهيدان

الصورة لـ عامر الهندي من مخيّم اليرموك

صامدون

■ إياد حياتلة

وَليَكنْ ..
إنّنا صامدونْ
لنْ يمرَّ الغزاةُ .. وفي هذه الأورده
قطرةٌ واحده

هُنا سوفَ نبقى
نُواسي الطّيورَ التي لمْ تهاجرْ
ونمسحُ دمعَ الخُزامى
على شُرُفاتِ السّماءِ نُضيءُ المنائرْ
ونزرعُ في الأرضِ منْ ذابَ عشقاً وَهاما
توضّأ بالدّم
صلّى وَناما
على أُهبةٍ للنّهوضِ قِياما
ليُلقِ السّلاما
على قلعةٍ صامده

هُنا سوفَ نبقى
نُلاحقُ عِطرَ الصّبايا
وما تحفر الغمَزاتُ على صَفحة الأفئده
ونعشقُ سِحرَ المَرايا

تطيرُ بنا الأمنياتُ
خِفافاً
إلى لحظةٍ واعده

هُنا سوفَ نبقى
ونُنشدُ للشمسِ شعراً ونرقى
ونصنعُ بالدّمِ .. للحُلمِ أفقا
فهذا الصّباحُ لنا
حينَ يحتَلكُ الليلُ
والأمّهات
يُدَثّرنَ بالهُدبِ آلامنا المُوغِلاتِ
ويُعلنَّ نصرَ الحياةِ
على تُرّهاتِ الممات

هُنا سوفَ نبقى
نحبُّ ونشقى
أمينينَ للعشقِ ..
للهمس ..
للأغنياتِ ..
وأوفى لمعنى الحياةِ ..

وبوحِ العُيونْ

هُنا سوفَ نبقى
نُحبُّ ونشقى
ونحقِنُ هذا التّرابَ دماءً
ليُنبتَ
لوزاً ..
رصاصاً ..
رجالاً ..
وعشقا

هُنا سوفَ نبقى
اتّخَذنا القرارَ الأخيرَ
سَنرمي إلى الهاوياتِ العقولَ
ونعبدُ حتّى العظامِ الجُنونْ

فإمّا نكونُ
وإمّا ..
نكونْ

الفاعل المعنوي في التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

الفاعل المعنوي للجريمة هو كل من دفع بأية وسيلة شخصاً آخر على تنفيذ الفعل المكون للجريمة، إذا كان هذا الشخص غير مسؤول جزائياً عنها لأي سبب من الاسباب، وعليه فإن الفاعل المعنوي للجريمة هو كل من يسخر غيره في تنفيذها ويكون هذا الغير مجرد أداة في يده لكون المنفذ للجريمة حسن النية أو لكونه غير اهل لتحمل المسؤولية الجزائية، كالمجنون والصبي غير المميز.

والفاعل المعنوي لا يرتكب الجريمة بيديه، أي انه لا ينفذ بنفسه العمل المادي المكون لهذه الجريمة، ولكنه يدفع بشخص آخر حسن النية أو غير ذي أهلية جزائية، إلى ارتكاب الجريمة وتحقيق العناصر المكونة لها , ومن الأمثلة على ذلك، من يقوم بتسليم حقيبة ملابس أخفى بينها كمية من المواد المخدرة إلى شخص آخر حسن النية، لكي يقوم هذا الأخير بتوصيلها إلى شخص ثالث في مدينة أخرى، وكذلك من يسلم شخصاً طعاماً أو شراباً مسموماً ويطلب منه أن يقدمه للمجني عليه فيفعل ذلك وهو يجهل وجود المادة السامة في الطعام أو الشراب، فتقع جريمة التسميم.

وكان الفقهاء الألمان أول من وضع فكرة الفاعل المعنوي في العصر الحديث، وقد اطلقوا عليها تسمية نظرية الفاعل غير المباشر. ويسلم القضاء في ألمانيا بهذه النظرية وبالنتائج المترتبة عليها، لأنها وضعت لعلاج موقف كان يمكن فيه للفاعل الحقيقي للجريمة أن يفلت من العقاب وذلك في الحالات التي يكون فيها المنفذ المادي للجريمة حسن النية، أو حين يكون هذا المنفذ غير ذي اهلية جزائية، وقد قام الفقهاء الألمان بتحديد الحالات التي تحل فيها مسؤولية المحرض – باعتباره فاعلا للجريمة – محل مسؤولية المنفذ لهذه الجريمة. والذي يجمع بين هذه الحالات هو كون نطاق المسؤولية الجزائية وحصر مثل هذه المسؤولية لدى من حرض منفذ الجريمة وسخره لاقتراف الفعل المكون للركن المادي لها، وذلك لتوافر النية الجرمية لدى هذا المحرض ولتوافر إرادة السيطرة على المشرع الاجرامي الذي قام شخص غيره بتنفيذه , ومن الحالات التي تطبق فيها نظرية الفاعل المعنوي، قيام شخص بوضع سكين في يد شخص مجنون ليقتل بها شخصاً آخر، كما يعد فاعلا معنويا المحرض الذي يضلل شخصا حسن النية، ويدفعه لإعطاء مريض مادة سامة « زرنيخ» بدلا من الدواء.

وقد ذهب بعض الفقه إلى عد الفاعل المعنوي محرضاً، لأنه لم يقم بأي عمل من أعمال التنفيذ، وأن الفاعل هو الشخص الذي سُخّر لاقتراف الجريمة، وإن كان فعله قد تم دون إرادة منه.

إلا أن بعض الفقه الآخر يرى أن الفاعل المعنوي هو فاعل أصلي وليس محرضاً، لأن الشخص المسخر هو مجرد آلة في يده من جهة، ولأن التحريض من جهة ثانية لا يوجه إلا لشخص أهل للمسؤولية الجزائية، وعلى علم بما يطلب إليه عمله، وبالنتيجة الجرمية التي ستترتب على هذا العمل.

أما المشرع السوري فلم يتعرض للفاعل المعنوي، ولكن الواضح بحسب أحكام قانون العقوبات، بأن الفاعل المعنوي هو كالفاعل المادي تماماً، لا فرق بينهما في الحكم. فالفاعل بموجب أحكام المادة 211 هو «من أبرز إلى حيز الوجود العناصر التي تؤلف الجريمة». وهذا التعريف ينطبق على الفاعل المعنوي انطباقاً تاماً.

كما أفرد قانون العقوبات حكم خاص بالإيذاء المفضي إلى الإجهاض بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة (3-10) سنوات إذا كان الفاعل يعلم بحمل المجني عليها وذلك بنتيجة أفعال الإيذاء والضرب التي قام بها الفاعل.

وينبغي لكي تتوافر صفة الفاعل المعنوي في الجاني أن يصدر عنه نشاط ايجابي، واذا كان هذا النشاط لا يدخل في العناصر المادية للجريمة إلا انه يجب أن يكون له دور حاسم في تنفيذها، كما ينبغي ايضا أن تكون مسؤولية المنفذ للجريمة منتفية لانعدام التمييز أو لعدم توافر القصد الجرمي لديه، فتكون عناصر الجريمة بالنسبة للمنفذ المادي هذا، غير متوافرة، طالما أن الفعل الذي حمله الفاعل المعنوي على ارتكابه لا يشكل جريمة بالنسبة إليه، لأنه أي منفذ الجريمة كان مجرد أداة سخرها الفاعل المعنوي لتحقيق الجريمة، مما يفيد سيطرة الفاعل المعنوي على المشروع الاجرامي ومسؤوليته عن هذه الجريمة وتحمله لتبعتها، كما لو كان فاعلا اصلياً.

وفي التشريع السوري، لا يمكننا عدّ الفاعل المعنوي محرضاً، لأن أساس التحريض قائم على خلق فكرة الجريمة لدى المحرض، وهذا يتطلب فهمه للخطاب، وإدراكه للفعل الذي طُلب إليه القيام به، وعلمه بماهيته وبنتيجته وبظروفه، ثم اتجاه إرادته إلى القبول به وتنفيذه. وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لفاقد الأهلية الجزائية، أو بالنسبة لشخص حسن النية.

الفرق بين المحرض والفاعل المعنوي:

عرف المشرع التحريض في المادة 216 من قانون العقوبات بأنه:

1ـ يعد محرضاً من حمل أو حاول أن يحمل شخصاً آخر بأية وسيلة كانت على ارتكاب جريمة.

2 ـ إن تبعة المحرّض مستقلة عن تبعة المحرّض على ارتكاب الجريمة.

المادة 217:

1 ـ يتعرض المحرّض لعقوبة الجريمة التي أراد أن تقترف سواء كانت الجريمة ناجزة أو مشروعاً فيها أو ناقصة.

2 ـ إذا لم يفض التحريض على ارتكاب جناية أو جنحة إلى نتيجة خففت العقوبة بالنسبة التي حددتها المادة الـ 219.

3 ـ التحريض على ارتكاب مخالفة لا يعاقب عليها إذا لم يلق قبولاً.

4 ـ تنزل التدابير الاحترازية بالمحرِّض كما لو كان فاعل الجريمة.

ونلاحظ هنا ان التحريض يعتبر تاماً سواء قبله من وجه اليه او رفضه ويتميز نشاط المحرض بانه ذو طبيعة نفسية فهو يتجه إلى نفسية الفاعل ليؤثر عليه فيدفعه إلى الجريمة.

المحرض يحمل او يحاول ان يحمل شخصا مسؤولا على ارتكاب جريمة ويعاقب على تحريضه وان لم يفض التحريض إلى اية نتيجة وذلك لان تبعة المحرض مستقلة تبعة الذي وقع عليه التحريض و التشريع السوري اعتبر التحريض جريمة مستقلة قائمة بحد ذاتها ولا تعد صورة من صور التدخل او الاشتراك في الجريمة.

اما الفاعل المعنوي فهو من يحمل شخص غير مسؤول كالمجنون او القاصر او شخص حسن نية على ارتكاب الجريمة ولكن الفاعل المعنوي لا يعاقب الا اذا ارتكب المجنون او القاصر او الشخص حسن النية الجريمة التي ارادها الفاعل المعنوي.

أحد جنود النظام في مدينة حمص | كانون الثاني 2014

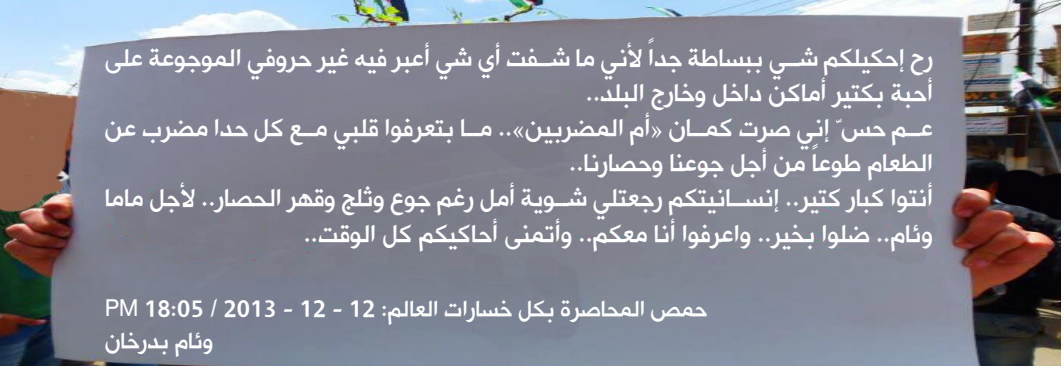

هالا العبد الله

داعش لم تخطف يوماً أي شخص من طرف النظام ضابط أو منبكجي أو شبيح.. ألا يكفي هذا لنعرف أن وجودها ليس إلا ضد الثورة السورية ولتشويه الثورة ولحرفها؟..

نضال معلوف

أعتقد بأنه أصبح ثابتاً بأن سوريا كانت مختطفة بالكامل من قبل النظام كل تلك السنين.. ويجب التعامل مع الوضع الحالي تماما كما لو أن سوريا شخصا عزيزاً علينا مختطف.. نريد أن نحرره وهو على قيد الحياة..

ياسر نديم سعيد

ما إنجابت سيرة اليهود وعلم إسرائيل غير بيبرود وحمص..هاد الوصف بيدل على شغلتين..مقاومة حمص الأشد وتوقع مقاومة شديدة مثلها من يبرود..وتسليم بأنهم سيقومون في يبرود بشيء مماثل لما فعلوه بحمص..المعركة ستكون شديدة وطويلة..الله يكون مع يبرود وأهلها..

خالد يوسف

أخبروا المعتوه الأقرط الكذاب أن السيدة زينب ابنة فاطمة سيدة نساء الجنة سيدتنا وأن طهرها وعفافها وكرامتها نبراس حق نتبعهُ وهو جزء من إيماننا.. أخبروا التاجر بالدّماء والقضايا أنه كذاب أشر.. وأن زينب وآل النبي من أفعاله براء..

تشارلز جبور

ما دام السيد نصر اللّه يؤيد قرار السلطات السعودية والتونسية بمعاقبة كل من تسول له نفسه القتال في سوريا، نطالب الحكومة الجديدة بأن تحذو حذو الرياض وتونس بمعاقبة أي لبناني يقاتل في سوريا..

ريما عساف

إذا كان لبنان فعلاً مستهدفا من الجماعات التكفيرية، مَن كلّف حزب اللّه مهمة الدفاع عنا من التكفيريين أيضا.. ما على أساس مهمة المقاومة محصورة بالعدو الإسرائيلي..

عروة الأحمد

- ليش شاركت بالثورة؟
- حابب أعرف شعور المواطن وهوي عم ينتخب.. مثلاً!

عمر الحسيني

- وين رح تقضي العطلة اليوم جمعة؟!
- رايح ع مقبرة أسهر مع الشباب.

عبد الباسط فهد

أنا لأصارع طواحين الهواء ولست دون كيشوت
لكم حراككم وثورتكم ولي الوطن بكل حجارته وأشجاره وناسه الطيبين.
لكم كنتاكي ومكسيم وماكدونالد والوجبات الجاهزة، ولي عروسة الزعتر والحلاوة وقرص الشنكليش.، لكم ما شئتم من تبريرات مللنا منها ولنا نحن ثلة من الحالمين نمارس متعة قطف الخبيزة والجرجير وزهور الشوك والبرغل وزيت الزيتون.
لكم إحباطكم وفشلكم حد اللامبالاة ولنا ابتسامة طفل فاز بالحصول على قلم الرصاص وأوراق التلوين.
لكم الآي باد والهواتف الذكية ولنا رمشة العين واتساع الحدقات فرحة بنور الصباح وأيدي تلوح من بعيد انا عائدون... لكم ماشئتم ولنا ماتريد.

عبد الكريم عمرين

لست أكثر
من رجل في الستين
صنعته الخيبات
ومتخم بالحكمة.
لاأهتم بالسياسة
السياسون طبول جوفاء
بهويات قاتلة.
أنا رجل أرنو للعدل
وللحق والخير والجمال
أتشهى أن تتحقق هذه القيم
لنفسي ولأخي الإنسان
أنّى كان.
أريد العيش بسلام
والموت بسلام.
ببساطة هذا أنا
أو أكاد أن أكون.

عبد الوكيل بيرقدار

ومن محاضرات كلية الإعلام الهامة
كيف تتحمل بذاءة إعلامي ومسؤولي وفد العصابة الأسدية باقتدار.
جنيف تدريب عملي على ذلك.

عروة نيربية

يظنون أنهم نجحوا وأننا نسينا رزان، ندعو الجميع إلى يوم لرزان وسميرة ووائل وناظم. ثورة تسكت على اختطاف أبطالها تسكت على أي شيء.. الحرية لرزان الكل مدعو، للمساهمة، كلاً بطريقته ولغته، كي يتذكر كل باغ وكل صامت أننا لسنا أسماكً، أننا لا نخون ولا ننسى.

هلا خطيب

أنا مواطن سوري تعبت وعم أحلم بشي.. أي شي، أي بداية حل ب جنيف أو غيرها، بتوصلني بأمان لزور قبر أبوي.. روح ع الرقة.. أو داريا.. وهالعالم هي كلها متلي..

زاهي عبيد

غرب، غُرب، اغتراب، غرابة، إتجاه وشخوص وحالة وتصرفات يجمعها / اللاوطن/

أحمد أبو الخير

لم أتابع بعد وأحسّ بعدم الاكتراث بجنيف 2، أقرأ ردود أفعال كثيرة تمدح الطرف الذي يمثل الثورة، وأستلهم منها بعض التفائل.
يبقى أنّ العبرة بالنتائج، إذا فُكّ قيد أسير بسببه، أو شبع جائع، أو ضحكت عيون أطفال حيّ محاصر، فسيكفينا، ونثمّن بطولات الوفد الثوري، أما هذه الزنود السمر، فلم تتعب، والأصبع لم يترك الزناد.
لاشكّ أن الحل في نهاية المطاف سيكون سياسيا، لكن مع نظام تحطم كبرياؤه وديس على رأسه، أما أن يذهب المفاوضون عن الطاغية وهم يكررون قبل وأثناء المؤتمر عدم جديتهم في أي شيء تكون نتائجه في صالح الشعب وثورته، فالتفاؤل المبكر بنتائج مفرحة عبث.

سعود عماد الدين

الشعب إرهابي بعيون النظام، كافر بعيون داعش.. خاين، عميل، مابيعرف يعمل ثورة، وبيستاهل (بعيون الباقي).
ماعدا تجار السياسة بجنيف يلي عم يتناطحوا ويراوغوا ليدخلو شوية أكل لحمص،
وخود على كذب ودجل وتخوين وتنظير، ولك حلو عن سما هالشعب بيكفيه!!

كم ليال نزف الجرح عليلا
وأتى الصبح سقيما
في دمشق
ودمشق تعرفهم وتاريخهم
إنه العار الذي جاء في زمن الهزيمة
إنهم من هزمونا
إنهم من سرقوا اللقمة والفرحة من أطفال درعا
إنهم من حاصروا الحب في حارات حمص
وأقاموا الصلب على أبواب حماة
وليال تعرف معنى أن تناضل
وتعي أن الجسد الممزق بين أيدهم عربون حياة
يتشظى الطهر فيها
إنه طهر صلاة
خسئ الجلاد والطاغية أولاد الزناة
كم ليال وليال وليال
سوف تأتي وهي تشرق اضواء ونورا
وتعيد الفجر ممهورا
بما يحي الشآم
حيث تتفتح حرة فيها الحياة
أه يا ليال الخير
اعذرينا وهيئنا من أقدامك نعل هو في رأس الطغاة

ليال صبية من بلدي ساومها الطغاة على جسدها الطاهر

زكريا السقال

بشار الأسد أشرف من المعلم والمقداد والزعبي.. لأنه خُلق كي يكون مسخا مجرما، فماذا عنهم؟!
مواقف وليد المعلم وعمران الزعبي وفيصل المقداد تكاد تضع العقل في الكف، ولا أظن أن أي محاولة مبنية على التحليل النفسي الكلاسيكي يمكن أن تؤدي إلى أي نتيجة لفهم تركيبتهم النفسية!!
فهؤلاء يختلفون عن باقي المؤيدين في أنهم يعرفون حقائق جرائم النظام وبالتفصيل!
كما أنهم يختلفون عن باقي قيادات النظام في أنهم «طراطير» لا يمتلكون أي سلطة حقيقية: ويعلمون أنهم كذلك!
و من جهة أخرى فهم يعلمون جيداً كيف أن النظام يقتل أبناء وطنهم ودينهم وطائفتهم، بوحشية لا تشابه أي وحشية في تاريخ البشرية، و مع ذلك بقوا يدافعون عن النظام..
لا بل ويكذبون ويشبحون ويصرخون دفاعاً عنه!!
هل يعقل أن يصل المرء إلى هذه الدرجة من السفالة، من أجل حفنة من منصب وهمي وحفنة من فضة زائلة، بعد كل هذا الدم؟!

أبو عبدو

بيرود.. يبدو أن حزب الله اسقط من اسمه كلمة حزب وترك لنفسه لفظ الجلالة الله، وصار يوزع على شعب سوريا الأديان والمذاهب والسرائر، فصارت بيرود يهودية.
بيرود الحضارة البيرودية أقدم حضارة حجرية صوانية في العالم من ٣٠٠ ألف سنة. بيرود إمارة كنعانية منذ الألف الثالث قبل الميلاد.. بيرود مملكة آرامية في الألف الأول قبل الميلاد وقد تم في عهدها بناء معبد آلهة الشمس والذي تحول فيما بعد في العهد الروماني إلى معبد لجوبيتر الكبير ومن ثم إلى كاتدرائية مسيحية اسمها كنيسة بيرود..
بيرود هي عروس القلمون وابنة جبال لبنان الشرقية.. بيرود هي كلمة أرامية تعني البرد وجد اسمها محفورا في رقم بلاد ما بين النهرين.. بيرود هي بيرود يا همج التاريخ..!

هديل مرعي

حلب | حي قاضي عسكر

حكايـــة

هناك، بعيداً في هذا العالَم الفسـيح، تنمو من أعماقهِ الحكايات، بعضها طويـلٌ وبعضها قصيـر، ومنهاَ الحزين ومنهـا البهيج، وكل حكايـة لا بُدَّ أن تبـدأ في زمـانٍ ما ومن مكانٍ ما، ثـمَّ تنتهي في زمانٍ آخـر وقد تنتهي في مـكانٍ آخـرَ أيضاً. أمَّا حكايتهـا، فهـي أم الحكايات، لا تنمو مـن أعماق هذا العالم الفسيح، بل من أعماق قلبها الرغيد. تبدأ في كُل زمانٍ ومن كُل مكان، وتنتهي حين تبدأ تارةً أخرى.

إنها «نورلين»، الإنسان الذي يحلم بالطيب والخيّر لتشرقَ عليه شمّس أولى بشعاع لامع برّاق. والإنسان الذي يعمل بما حلم، فتشرق على من حوله شمسٌ ثانية بنورٍ ساطع دافئ. إنها الإنسان الذي لا ينطق بحروفٍ البتّة، بل ببسـمات الوئام التي تعبُرُ صدور البشـر الخشنة اليابسـة، فتجعل منها لدنة ورطيبـة. ثم تنتهي تلك الحكاية لتنبت أخرياتٍ كمثيلتها، فيصبح ذاك العالم رحيباً يملؤهُ الوداد.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

خبر وتعليق
فضائح المقاومة / إيران غيت 2

■ زليخة سالم

تتصدر تصريحات المسؤولين الإيرانيين دائماً بمناسبة وغير مناسبة أن القدس هي قضية إيران الأولى، وأنها تدافع عن النظام السوري، وتدفع بحزب الله إلى القتال في سورية، لمنع سقوط محور المقاومة والممانعة، رغم الفضائح المتتالية عن العلاقة السرية والتعاون بين إيران وإسرائيل، وكشف عمالة عدد كبير من مسؤولي حزب الله لإسرائيل، وحماية نظام الأسد الأب والابن حدود إسرائيل لأكثر من أربعين عاما.

فضيحة جديدة كشفتها وسائل إعلام إسرائيلية عن أن تاجري أسلحة إسرائيليين (يملكان شركة لتصدير الأسلحة مقرها في بلدة بنيمينا) يشتبه بتصديرهما قطع غيار لطائرات مقاتلة من طراز فانتوم إلى إيران عن طريق اليونان، مشيرة إلى أن الشرطة الإسرائيلية التي تعلم بالأمر لم تقدم على اعتقال المشبوهين الذين اعتقلا مرات عدة سابقاً في قضايا مماثلة.

ونشرت صحيفة ديلي تلغراف البريطانية أن وزارة الداخلية الأميركية تحقق في واقعتين قام فيهما تجار أسلحة إسرائيليون بإرسال قطع غيار مقاتلات عسكرية إلى إيران، باعتبار أن هذا العمل يشكل استهانة بحظر الأسلحة الدولي، وتناقضا صريحا لما وصفته بـ«العداوة اللدودة» بين الدولة اليهودية والنظام الإسلامي في إيران.

وعلقت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على هذا بأن تقرير التحقيق الأميركي ربما تم تسريبه من قبل مسؤولين أميركيين كتحذير مغلف لإسرائيل بعدم محاولة تخريب المفاوضات النووية مع إيران.

وكشفت إحدى الصحف اليونانية في مطلع الأسبوع الماضي، أن سلطات الأمن في اليونان ضبطت شحنتي قطع الغيار لطائرات الفانتوم في عامي 2012 و2013 وأنها تحقق في هذه القضية بالتعاون مع السلطات الأمنية الأمريكية، موضحة أن الشحنات غير القانونية يتم التحقيق فيها حاليا بعد أن اعترضتها السلطات اليونانية، وأن محكمة في أثينا أفادت أن قطع الغيار التي ظهرت على قائمة أميركية للمواد العسكرية المحظورة، وكان قد تم شحنها من إسرائيل في مناسبتين، كانت على ما يبدو متجهة إلى إيران، وأن المضبوطات شملت قطع غيار حربية لطائرات فانتوم إف4- وتوم كات إف- 14

وبينت صحيفة كاثيميريني اليونانية أن الشحنتين الأولى في كانون الأول 2012 والثانية في نيسان 2013 تم إرسالهما من مدينة بنيامينا غيفعات آدا بالقرب من حيفا عن طريق شركة وهمية في اليونان.

وأثار التسريب ردود أفعال وسائل الإعلام الإسرائيلية حيث اعتبر بعضها فيما إذا كانت الأخبار صحيحة، أن كسر العقوبات ضد إيران تثير مخاوف وغضب معاً، وأنه يسبب حرجاً كبيراً لإسرائيل، لافتة إلى أن الحديث يجرى عن هذه الفضيحة بالتزامن مع استئناف محادثات جنيف بين الغرب وطهران نحو تسوية دائمة بشأن القضية النووية.

ورجح موقع «ميجا فون» الإخباري العبرى أن الصمت الإسرائيلي حول الكشف عن تجار إسرائيليين حاولوا تهريب قطع طائرات حربية مقاتلة إلى إيران، أن الأمر قد يتعلق بخطة إسرائيلية محكمة، من جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية لزرع أجهزة تنصت ومنظومات مراقبة وتركيبها سراً في طائرات الفانتوم الخاصة بسلاح الجو الإيراني، وذلك من أجل استغلالها في معرفة أي شيء يخص صناعة القنبلة النووية.

الجميع يتحدث عن الحرج لإسرائيل ولا يتحدثون عن حرج الحكومة الإيرانية التي تناصب العداء لإسرائيل في العلن، وتقدم نفسها دائماً كمدافع وحامي لحقوق الفلسطينيين والقدس.

وهذه ليست المرة الأولى التي يكشف فيها عن العلاقة العميقة بين إيران وإسرائيل، بغض النظر عن الأهداف الغربية، والأميركية تحديداً من تسريب هذه الأنباء، في هذا التوقيت بالذات، ففضيحة إيران كونترا أو إيران غيت كما أطلق عليها البعض عام 1986، التي كشفت عن شحنات أسلحة إسرائيلية غير قانونية لإيران، وكانت إسرائيل قناة لإرسال الأسلحة من الولايات المتحدة إلى إيران مقابل مساعدتها في الإفراج عن الرهائن الأميركيين المحتجزين في لبنان.

فضيحة إيران كونترا التي وقعت في عهد الرئيس الأميركي رونالد ريغان، ارتبطت ببيع الإدارة لأسلحة بشكل سري إلى إيران التي كانت وقتها طرفا في حرب طاحنة مع جارتها العراق وهي الحرب التي استمرت من 1980 إلى 1988، وكانت الإدارة تهدف من هذه الصفقة استرضاء إيران التي كان لها تأثير على الجماعات التي أسرت عددا من الرهائن الأمريكيين في لبنان، ويُعتقد أنها وراء عدة تفجيرات في دول أوربية شرقية، وتمويل حرب عصابات الهدف منها الإطاحة بحكومة نيكاراغوا المؤيدة للنظام الشيوعي والتي تساندها كوبا والاتحاد السوفيتي في حينها.

وقدمت الحكومة الإسرائيلية في شهر آب عام 1985 عرضاً للولايات المتحدة، بأن تقوم لدور وسيط لشحن 508 قذائف من طراز تي أو دبل يو لإيران، مقابل إطلاق سراح الكاهن العبري بينجامين واير الرهينة الأمريكي الذي احتجزته جماعة مؤيدة لإيران في لبنان، وأن تقوم الولايات المتحدة بشحن قذائف بديلة لإسرائيل، وبدأ تنفيذه بعد شهرين، وصفقات أخرى واتفاقات واستثمارات كانت تتم سراً في الوقت الذي يجاهر الطرفان بالعداء علناً.

وجرت إجراءات صفقة بيع الأسلحة ضد قوانين الكونغرس الذي يحرم بيع الأسلحة لإيران، وشكلت تعديا على عقوبات الأمم المتحدة وقتها.

مثل هذه الفضائح تأخذ حيزاً كبيراً في أوساط الدول المعنية والإعلامية خاصة، لأنهم يعتبرونها تغريراً بشعوبهم، وحدهم العرب أو المفعول بهم دائماً لا يحركون ساكنا، وتمر كما مر غيرها من الفضائح والوقائع، دون استغلالها إعلامياً على الأقل لفضح السياسة الدولية، ولكشف حلم عودة الإمبراطورية الفارسية الذي تعمل إيران على تحقيقه بالتعاون مع أميركا وإسرائيل، والتي بدأ تنفيذها منذ أن سحبت القوات الأميركية قواتها من العراق بعد أن دمرت الجيش العراقي لتسلمها إلى إيران التي تكمل تدميرها الآن بواسطة المالكي لإحكام السيطرة عليها، إضافة إلى دورها في زعزعة أمن اليمن والبحرين.

والصورة الأوضح الآن الصمت عما يجري في سورية، وعن دور إيران في المجازر والجرائم التي ترتكب فيها بالدعم المادي واللوجستي، ودفع كتائبها من الحرس الثوري الإيراني، وحزب الله للقتال داخل سورية، لدعم النظام الذي يشكل القاعدة الأهم لتحقيق حلمهم، هم يذكرون الإرهاب وخطورته على المنطقة، ويحذرون من دخول كتائب متشددة وغريبة إلى سورية، ويتجاهلون الإرهاب الذي تمارسه إيران التي يهادونها الآن في مرحلة المفاوضات على ملفها النووي، علما أن أحداً لا يصدق أن إيران يمكن أن تطور برنامجها النووي إلى هذه الدرجة، بغفلة عن أميركا وإسرائيل.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (83515)

دمشق: 6325
ريف دمشق: 20500
حمص: 12376
درعا: 7951
إدلب: 9590
حلب: 16773
دير الزور: 5123
الرقة: 1082
السويداء: 66
حماة: 5949
اللاذقية: 924
طرطوس: 340
الحسكة: 617
القنيطرة: 654

7074 عدد الأطفال الذكور
3204 عدد الأطفال الإناث
6596 عدد الإناث
23360 عدد العسكريين
65489 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 22 / 2 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر